

# كتاب

## ضوء السراج

﴿ في فضل رجب وقصة الميراج ﴾

وبيان رؤية النبي عليه السلام لربه والرؤية القلبية  
والمنامية والشفاعة وما يتعلق بذلك من المنافع العامة

﴿ تأليف ﴾

حضرة العارف بالله تعالى شيخ الشيوخ أستاذ الأفاضل المرحوم  
الشيخ محمد أمين الكردي الأربلي الشافعي النقشبندی ابن  
الشيخ فتح الله زاده رزقهما الله الحسنى وزيادة المتوفى ليلة  
الاحد الثاني عشر من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين  
وثلاثمائة وألف من هجرة حامل لواء العز والشرف  
عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام

﴿ حقوق الطبع محفوظة لنجل المؤلف ﴾

الشيخ نجم الدين

كل نسخة لم تكن مختومة بختم نجل المؤلف تعد مسروقة

﴿ الطبعة الثانية ﴾

( مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر )

# كتاب

## ضوء السراج

﴿ في فضل رجب وقصة المعراج ﴾

وبيان رؤية النبي عليه السلام لربه والرؤية القلبية  
والمنامية والشفاعة وما يتعلق بذلك من المنافع العامة

﴿ تأليف ﴾

حضرة العارف بالله تعالى شيخ الشيوخ أستاذ الأفاضل المرحوم  
الشيخ محمد أمين الكردي الأربلي الشافعي النقشبندی ابن  
الشيخ فتح الله زاده رزقهما الله الحسنى وزيادة المتوفى ليلة  
الاحد الثاني عشر من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين  
وثلاثمائة وألف من هجرة حامل لواء العز والشرف  
عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام

﴿ حقوق الطبع محفوظة لنجل المؤلف ﴾

الشيخ نجم الدين

كل نسخة لم تكن مختومة بختم نجل المؤلف تعد مسروقة

﴿ الطبعة الثانية ﴾

( مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر )

# الحمد لله الذي تجلى بحبيبه المصطفى فأراه عجائب الملكوت .

وأشهره جمال ذاته في مقام الانس والصفاء وأطلعه على عوالم الجبروت . وجماله فأحبا خائما شافعا للمذنبين . وحملاه بحميل الجايا . وبين له فضيلة الأشهر وجيل الزايا . وجعل من أحبه في أعلى عليين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث من خلاصة معدو لبابة عدنان . وعلى آله وصحبه أهل الصفاء والعرفان . اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

( أما بعد ) فيقول الفقير الحقير الذليل الى ربه المبين . الراجي عفوه عبده ( محمد أمين ) الشافعي مذهبيا . النقشبندی مشربا . الكردي نسبة . الأربلي بلدة . الأزهرى اقامة . بينما أنا مشتغل بتأليف كتابي المسمى ( بسراج الواعظين . في نصيحة المسلمين . اذ دخل بعض من يعز من الاخوان على . ومن لتقواه أقرب منهم إلى . وكنت وقتئذ قد فرغت من فضل شهر رجب الحرام وما

اشتمل عليه من قصة الاسراء والمراج وما يستدل به على إثباتهما  
من الأدلة العقلية والنقلية من الكتاب والسنة وإجماع الأمة مع  
بسط القول في إزالة ما وقع لبعض المبتدئين من الشبهة وما  
يتعلق بذلك من رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه وما أراه من آياته  
الكبرى وإعطائه الشفاعة العظيم وما يترتب على هذا التصديق  
من الثواب . وعلى مخالفته من العقاب . مع فوائد كثيرة ومباحث  
نفيسة لا يستغنى عنها طالب التحقيق فلما قرأت عليهم ذلك كله  
ووجدوه شافيا . ولهذا النرض كافيا . لم يسمحهم الا تكليفي بتمجيل  
طبع هذه المسائل على حديثها في كتاب مسطور . قبل تمام تأليف  
ذلك الكتاب المذكور . فتوقفت مدة حتى شرح الله صدرى لذلك  
وسميته ( بضوء السراج . في قصة الاسراء والمراج ) فجاء بمحمد  
الله علي ما يرام ونسأله القبول والتوفيق والفوز بدار السلام بحاجه  
سيد الأنام

( مقدمة في وجوب محبته صلى الله عليه وسلم . واتباع سنته )  
اعلم ان محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي الدرجة التي  
يتنافس فيها المتنافسون . واليها يشخص العاملون . وعليها يتفانى  
المحبون ومن روح نسيمها يتروح المابدون . فهي قوت الفلوب  
وغذاء الأرواح وقرّة العيون . وهي الحياة التي من حرمتها فهو

من جملة الأموات : والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات .  
وهي روح الايمان والاعمال والاحوال والمقامات . فحقيقته صلي  
الله عليه وسلم لازمة . والآيات السكريات بوجوبها وعظم خطرها  
جازمة . ولن يؤمن أحد حتى يكون أحب اليه من نفسه . ومن  
ولده ووالده وسائر أبناء جنسه . ومن أحبه وجد حلاوة الايمان .  
ودخل في زمرة الى محل الروح والريحان . وفاز بمرافقة الذين  
أنعم عليهم الرب . وكان معه في درجته والمرء مع من أحب . ومن  
علامة محبته توقيره وتمظيم قدره . وإظهار الخضوع والخشوع عند  
سماع ذكره . والشفقة على امته وبر صالحهم . والنصح لهم والسعي  
في مصالحهم . فطوبى لمن عد من جملة محبيه . وامثل جميع أوامره  
 واجتنب كل نواهيه . وآثر ما شرعه على هواه . واستخط المباد  
في رضا الله ورضاه . وداوم على العمل بسنته . ووافق ما حض عليه  
مخالفا لشهوته . وتفقه في دينه وشريعته . وتخلق بخلقه وتطبع  
بطبيعته . وأحب من أحبه . وعظم آل بيته وصحبه . وجانب كل  
أمر يخالف شرعه . وأعرض عن تعرض لحدثه فيه أو بدعه .  
ونهى للوقوف عند حدوده . ورفض أقوال شامتيه وحسوده .  
وبذل النفس والمال دونه . ومال الى الذين يحبهم ويحبونه . وإذا  
كان الانسان يحب من منحه في دنياه مرة أو مرتين مروجافانيا

منقطاً أو استنقذه من مهلكة أو مضرة لا تدوم فما بالك بمن منحه  
منها لا تبعد ولا تزول . ووقاه من العذاب الأليم ما لا يفنى  
ولا يحول . وإذا كان المرء يحب غيره على ما فيه من صورة جميلة  
أو صفة حميدة فكيف بهذا النبي الكريم . والرسول العظيم .  
الجامع للحسن الخلق والأخلاق والتكليم . المأمون لنا جوامع المكارم  
والفضل المميمة . فقد منحنا الله به منفع الدنيا والآخرة . واسمى  
علينا نعمة باطنة وظاهرة . وبالجملة فلا حياة للقلب إلا بحجة الله  
تمالي وحجة رسول الله صلى عليه وسلم ولا عيش إلا عيش المحبين  
الذين قرت أعينهم بحبيبهم وسكنت نفوسهم إليه واطمأنات  
قلوبهم به . واستأنسوا بقربه . وتتمموا بحجته في القلب طاقة  
لا يسدها إلا حجة الله ورسوله ومن لم يظفر بذلك فحياته كلها هموم  
وغموم وآلام وحسرة

( فصل في فضل شهر رجب )

اعلموا اخواني وفقني الله وإياكم لطاعته وحفظنا من عصيانه  
ومخالفة أمره ان الله جل ذكره وتقدس استأجره قد جعل شهر  
رجب موسماً للخيرات . ومغماً للسعادات . وريباً للمقرين وقربة  
لمتباعدين . فهو شهر الله الأصعب تعصب فيه الرحمة على التائبين .  
تفاض فيه أنوار القبول على العاملين . فيا أيها العاصي قد أقبل

عليك شهر حرام فاستقبله بالتوبة من الحرام . اقبل عليك شهر  
مبارك . فتدارك فيه ما تدارك . فكم من انسان أدرك رجب ولم  
يدرك شعبان . وكم من انسان ادر كها ولم يدرك رمضان . فمن لم  
من عمره فقد ضيع أيام حرته . ومن ضيع أيام حرته فقد ضيع  
أيام حصاده ولا يعرف قدر الشباب الا الشيوخ ولا قدر الصحة  
الا المرضى ولا قدر الحياة الا الموتي فكم يامسكين مضى عليك  
جمادى وجمادى . وأنت فى المعاصى تتمادى . يقول الله تبارك وتعالى  
فى بعض كتبه المنزلة ( يا عبدى اغلق أبواب المعاصى . افتح  
لك أبواب اختصاصى يا عبدى اغلق أبواب الذنوب . افتح لك  
أبوابا من علم الغيوب . يا عبدى أغلق أبواب الخائفة . افتح لك  
أبواب المكاشفة يا عبدى اعتزل عن الدور والقصور أزواجك غدا  
من الحور ) فلو عرفته يامسكين للقيت فى طريق طلبك رشداً .  
ولو احبته لبلغت فى سبيل محبتك قصداً . ولو شكرته لزادك من  
جزيل نعمه رفداً . ولو ذكرته لأذاقك من لذيذ ذكره شهداً . ولو  
اتقىته لاوردك موارد احبابه يوم يحشر المتقون الى الرحمن وفداً .  
ويساق المجرمون الى جهنم ورداً . فالسعيد من اتخذ عند الرحمن  
عهداً . فقف بين يدى مولاك فى لىالى رجب وابك على تفريطك  
فيا عليك وجب . عسى ان يهبك فيمن وهب . فيا أخوانى هذا



شهر قبول المذرة هذا شهر العفو والمغفرة . هذا شهر الله فاقبلوا فيه على الله هذا شهر الله الأصم . فخذوا منه بالحظ الآثم . واحترموا به بكثرة الصيام . والندم على ما سلف من الآثام وافشوا السلام . واطعموا الطعام . وصلوا الأرحام . وصلوا بالليل . والناس نيام . تدخلوا الجنة بسلام . كانت العرب تمظم رجب والملائكة والأنبياء تمظمه والمظيم الجبار عظمه وكرمه وحرمه . ومن شرف هذا الشهر المبارك أن خزنة الكعبة يفتحون البيت من أول رجب إلى آخره لا يفلقونه ويقولون الشهر شهر الله والبيت بيت الله والعباد عباد الله والرحمة رحمة الله . وروى الديلمي عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( يسبح الله الخير في أربع ليال سحاليمة الأضحي وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان وأول ليلة من رجب ) وروى الديلمي أيضاً بسنده عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ( خمس ليال لا ترد فيها دعوة أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الجمعة وليلتا العيدين ) ويقال أن الله تعالى يقول في كل ليلة من رجب ( رجب شهرى والعبد عبدى والرحمة رحمتى والفضل بيدى وأنا غافر لمن استغفرنى فى هذا الشهر وممط لمن سألنى فيه ) قال الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه فى الغنية يقال فى أول ليلة من



رجب الهى تمرض لك فى هذه الليلة الممرضون وقصدك القاصدون  
وأمل فضلك ومعرفك الطالبون ولك فى هذه الليلة نصحات  
ومواهب وعطايا تمن بها على من تشاء من عبادك وتمنمها عن لم  
تسبى له منك عناية وها أنا عبدك الفقير اليك المؤمل بفضلك  
ومعرفك فجد على بفضلك ومعرفك يارب العالمين . ويقال  
إذا كان أول ليلة من رجب أمر الله ملكا ينادى الا ان شهر التوبة  
قد استهل فطوبى لمن استغفر الله فيه وذكر بعض الصالحين أن من  
قال كل يوم من العشر الاول من رجب سبحان الحى القيوم مائة مرة  
وكل يوم من العشر الثانى مائة مرة سبحان الله الاحد الصمد ومن  
العشر الثالث مائة مرة سبحان الله الرعوف لم يصف الواصفون  
ما يملأ من الثواب وروى عن وهب بن منبه رضى الله عنه قال قرأت  
فى بعض كتب الله المنزلة ان من استغفر الله فى رجب بالنداء  
والعشى يرفع يديه ويقول ( اللهم اغفر لى وارحمنى وتب على سبعمين  
مرة لم تمس النار له جلدا ) فأكثرُوا من الاستغفار فى رجب فان  
لله تعالى فى رجب عتقاء من النار ( فائدة ) عن بعض الافاضل أنه قال  
من قال فى شهر رجب وشعبان ورمضان كل يوم بين العصر والمغرب  
استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم غفار الذنوب  
ومستار السيوب وأتوب اليه توبة عبد ظالم لنفسه لا يملك ضمرا ولا

نفما ولا موتا ولا حياة ولا نشورا أوحى الله تعالى الى الملكين  
الموكنين به ان خرقا صحيفة ذنوبه وخطاياهم ( فائدة أخرى ) عن  
بعض الصالحين أيضا ما من عبد يقرأ كل يوم من أيام رجب سورة  
قل هو الله أحد مرة واحدة الا أوتى من الثواب ما لا يعلم قدره  
الا الله تعالى فانه لو حمل عشرة آلاف جبل قراطيس واجتمع  
الملائكة الذين هم سكان السموات بأيديهم اقلام من ذهب يسودون  
تلك القراطيس لم يقدرُوا على ثواب قل هو الله أحد . ومن قرأ  
الدعاء الآتي ليلة السابع والعشرين من رجب وطلب مقصوده  
أجاب الله دعاءه وهو هذا ( بسم الله الرحمن الرحيم ) اللهم اني  
اسألك بشاهدة أمرار المحبين وبالخلوة التي خصصت بها سيد  
المرسلين حين أسريت به ليلة السابع والعشرين ان ترحم قلبي  
الحزين وتجيب دعوتي يا أكرم الأكرمين . هذا رجب هو اسم  
من الاسماء المشتقة واشتقاقه من الترجيب والترجيب هو التظيم  
عند العرب . واسمه الاصب لان الرحمة تصب فيه صبا . واسمه  
أيضا الاصح لما قيل من أنه يرفع الى الله اذا انقضى فيسأله الله تعالى  
عن اعمال عباده فيسكت ثم يسأله ثانيا فيسكت ثم يسأله ثالثا  
فيسكت ثم يقول يارب أنت أمرت عبادك أن يستر بعضهم بعضا  
وسميت الاصح فسمت طاعتهم دون معصيتهم . وأعلم أن معنى رفع

الشهر الى الله تعالى واليوم والليلة ونحو ذلك من سائر الاعراض  
كالاُقوال والأفعال أنه سبحانه وتعالى يخلقها في صورة نورانية  
فتصمد تلك الصورة وتفعل وتقول ما يفتنه الأحاديث الواردة  
عن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم وليس معنى ذلك أن  
ينقلب العرض جوهرًا كما قيل بل معناه أنه تعالى يحدث بقدرته  
بسبب الأعمال التي يعملها العباد صوراً هي الطيف من عالمنا هذا  
واكتف من عالم الارواح ويعبر الصوفية عن هذا العالم المتوسط  
بالمثال لان هذه الصورة تحاكي ما هي صور له تمام المحاكاة  
وتمثله لذهن من يراه أتم التمثيل فتبارك الله أحسن الخالقين قال بعض  
أهل الإشارة رجب ثلاثة أحرف (راء وجيم وباء) فالراء من  
رحمة الله والجيم جرم العبد وجنایته والباء بر الله فكان الله تعالى  
يقول اجعل جرمك وجنایتك بين رحمتي وبري . ورجب شهر  
إلقاء البذر وشعبان شهر السقي ورمضان شهر الحصاد فمن لم يزرع  
بذر الطاعة في رجب ولم يسقها بماء العین في شعبان فكيف يصل  
الى حصاد الرحمة في رمضان . ومن لم يكن له حرمة رجب لم يكن  
له حرمة شعبان ومن لم يكن له حرمة شعبان لم يكن له حرمة  
رمضان ويروى عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي  
صلى الله عليه وسلم أنه قال ( شهر رجب شهر الله وشهر شعبان شهري

وشهر رمضان شهر أمتي ( أي لأن الله خص رجب بالمغفرة وشعبان  
بالشفاعة ورمضان بتضييف الحسنات . وقيل رجب شهر التوبة  
وشعبان شهر المحبة ورمضان شهر القربة . وقد زين الله الشهور  
بأربعة ذي القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب فذلك قوله تعالى  
( منها أربعة حرم ) فالأشهر الحرم ثلاثة سرمد وواحد فرد وهو  
شهر رجب كما أخرج الشيخان من حديث أبي بكر أن النبي صلى  
الله عليه وسلم خطب في حجة الوداع فقال في خطبته ( ان الزمان  
قد استدار كهيمته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر  
شهرًا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة  
والحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان ) أشار النبي صلى  
الله عليه وسلم في هذا الحديث الى أن الله سبحانه وتعالى منذ خلق  
السموات والارض وخلق الليل والنهار يدوران في الفلك وخلق  
ما في السماء من الشمس والقمر والنجوم وجعل الشمس والقمر  
يسبحان في الفلك فينشأ منهما ظلمة الليل وبياض النهار فمن حينئذ  
جعل السنة اثني عشر شهرًا بحسب الهلال والسنة في الشرع مقدرة  
بسير القمر وطلوعه لا بسير الشمس واتقاهما كما يفعله أهل  
الكتاب ومراده صلى الله عليه وسلم بذلك أن يبطل ما كانت  
الجاهلية تفعله من النسيء فذكر ذلك توطئة لهدم النسيء وإبطاله

والنسي هو تأخير حرمة شهر من الأشهر الحرم الى شهر آخر كما كانت تفعل الجاهلية كانوا إذا جاء شهر حرام وهم محاربون أحياه وحرّموا مكانه شهراً آخر ورفضوا خصوص الأشهر واعتبروا مجرد المدد فكانوا يؤخرون تحريم المحرم الى صفر ويستحلون المحرم فإذا احتاجوا الى تأخير تحريم صفر أخروه إلى ربيع وهكذا شهرًا بعد شهر حتى استدار التحريم على السنة كلها وهكذا كانوا يفعلون بالحج فأعلمهم المصطفى صلى الله عليه وسلم أن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض في الحديث المتقدم وأصرهم بالمحافظة على ذلك لئلا يتبدل في مستأنف الايام وقوله صلى الله عليه وسلم رجب مضر لان مضر كانت تزيد في تعظيمه واحترامه فتسبب اليهم وسمى هذه الأشهر الأربعة حرماً لعظم حرمتها وحرمة الذنب فيها \* وقال ابن عباس رضي الله عنهما اختص الله أربعة أشهر جمعاً من حرماً وعظم حرمتهم وجمال الذنب فيهن أعظم وللعمل الصالح الاجر الاعظم . فنجدير لمن سود صحيفته بالذنوب أن ينيضها بالتوبة في شهر رجب

بيض صحيفتك السوداء في رجب بصالح العمل المنجي من اللهب  
شهر حرام أتى من أشهر حرم إذا دعا الله داع فيه لم يخب  
طوبى لعبدا زكا فيه له عمل فكف فيه عن الفحشاء والريب

وقال كعب الأحبار اختار الله الزمان فأحببه إلى الله الأشهر الحرم . قيل حرم ذو القعدة للمسير فيه إلى الحج وذو الحجة لوقوع الحج فيه وشهر المحرم للرجوع فيه من الحج حتى يأمن الحاج على نفسه من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع وحرم رجب للاعمار فيه في وسط السنة فيعتمر من كان قريبا من مكة

### ﴿ فصل في صوم رجب ﴾

يامن قبل عن الهدى ولم يخش عواقب الردى . وضع أوقاته سدى . ونبذ الأعمال الصالحة وراءه ظهريا . ودعاه ربه إلى طاعته فكان لربه عصيا . ان أردت الخلاص والنجاة يوم القصاص . فاتبعني أهدك صراطا سويا . فتب يامسكين من الأوزار . وشد لطاعة ربك الأزار . إن أطعته أثابك . وإن دعوته أجابك . وإن عصيته أمهلك وإن رجعت إليه قبلك . فلازم بابه واتقطع إليه . واعتمد في جميع أحوالك عليه . فهذا شهر رجب شهر العبادة . شهر السعادة شهر الصيام فتعطر فيه بالصوم . وأترك الكسل والنوم . وقم في الأسحار . وناد الملك الففار . عسى أن يدخلك مع الأبرار . واعلم أن من أحياه بالصوم والعبادة فقد اغتتم الجزاء الأوفى وشرب الزلال الأصفى والعجب ثم العجب ممن ينكر الصوم في رجب مع أنه من الأشهر الحرم قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام رضي

الله عنه . من نهى عن صوم رجب فهو جاهل والمنقول استتجاب  
صيام الأشهر الحرم قال حجة الاسلام فى الأحياء قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ( صوم يوم من شهر حرام أفضل من ثلاثين  
من غيره ) وقال شارحه قال العراقي لم أجده هكذا وفى المعجم  
الصغير للطبرانى من حديث ابن عباس من صام يوما من المحرم فله  
بكل يوم ثلاثون يوما وكأنه أراد أن يستشهد بهذا الحديث الذى  
رواه الطبرانى على حديث المصنف فأن شهر المحرم شهر حرام  
وكذلك رجب وقال ( صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر  
كله ) رواه البخارى ومسلم . وقال ( صوم شهر الصبر وثلاثة أيام  
من كل شهر تذهبن وحر الصدر ) رواه البزار ورجاله رجال الصحيح  
وشهر الصبر هو رمضان والوحر بفتح الواو والحاء هو غشه وحقده .  
ووساوسه وروى عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ( من صام ثلاثة أيام من شهر حرام الخميس والجمعة  
والسبت كتب الله له عبادة سبعائة سنة ) قال أنس رضى الله عنه  
صمت أذنائى أن لم أكن سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
رواه الأزدى فى الضعفاء ورواه ابن شاهين فى الترغيب وابن عساكر  
فى التاريخ لكن بلفظ من صام فى كل شهر حرام ثلاثة أيام الخ .  
وروى البيهقى فى شئب الإيمان عن أبي قلابة قال ( فى الجنة قصر



لصوام رجب ) وقال هذا أصح ما ورد في صوم رجب قال وأبو  
قلاية من التابعين ومثله لا يقول ذلك إلا عن بلاغ وأخرج أبو محمد  
الخلال في فضائل رجب عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال  
( صوم أول يوم من رجب كفارة ثلاث سنين والثاني كفارة  
سنتين والثالث كفارة سنة ثم كل يوم كفارة شهر ) وقال ( من  
صام اليوم السابع والمشرين من رجب كتب الله له صيام ستين  
شهرا ) رواه أبو هريرة مرفوعا . وعن أنس قال لقيت معاذاً فقلت  
له من أين قال من عند النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له ما قال قال  
سمعتة يقول ( من صام يوما من رجب يبتغي به وجه الله تعالى دخل  
الجنة ) فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله حدثني  
مماذ عنك بكذا فقال صدق ( أنا قلت ذلك أنا قلت ذلك أنا قلت  
ذلك ) وقال صلى الله عليه وسلم ( أن في الجنة نهراً يقال له رجب أشد  
بياضا من اللبن وأحلى من العسل من صام يوما من رجب سقاه الله  
من ذلك النهر ) رواه البيهقي عن أنس واعلم أن هذه الأحاديث  
لا ينبغي ترك العمل بها لما قال النووي في الأذكار قال العلماء من  
المحدثين والفقهاء وغيرهم يجوز ويستحب العمل في الفضائل  
والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعا وأما  
الأحكام كالإحلال والحرام والبيع والنكاح والطلاق وغير ذلك فلا

يسئل فيها إلا بالحديث الصحيح أو الحسن وقال أيضاً واعلم أنه  
ينبغي لمن بلغه شيء في فضائل الأعمال أن يسئل به ولو مرة واحدة  
ليكون من أهله . ولا ينبغي لأحد أن ينكر الأحاديث الواردة  
في فضائل الأعمال من حيث كثرة الثواب وقلة العمل فإن ذلك  
لا يعد مثقال حبة من خردل في سعة رحمة الله وكرمه قال صاحب  
كتاب ذخيرة العابدين رأيت جماعة أنكروا هذه الأحاديث  
الواردة في الصلوات والفضائل من حيث ما فيها من كثرة الثواب  
والاجور المظيمة وقالوا أن ذلك كثير على عمل قليل ولعمري  
هو لاء من أي وجه أنكروها أقصرت قدرة الله عنها أم ضاقت  
رحمته الواسعة بها فإذا كانت قدرة الله شاملة لكل مقدور . ورحمته  
أوسع من مداد البحور . والطاعات أمارات الاجور . فمن الجائر  
وعد درجات ومثوبات . على قليل من الخيرات . لتعلم قدرته  
وعظمته وكرمه كيف وفي صحاح الاخبار ما لا يعد ولا يحصى في  
الحديث الشريف ( أن الله تعالى يعطي عبده المؤمن بحسنة واحدة  
ألف ألف حسنة ثم تلا أن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تلك حسنة  
يفضأفها وبؤت من لده أجر عظيم ) فإذا قال تعالى أجراً عظيماً فمن  
يعرف قدر هذا الاجر العظيم الذي يعطيه الله . وفي الحديث الشريف  
( أن أدنى أهل الجنة لمن ينظر إلى أزواجه ومسروره وسروره ونعيمه

مسيرة ألف عام وأن أكرمهم على الله لمن ينظر إلى وجهه الله تعالى  
كل يوم مرتين بكرة وعشياً ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة اهـ

أقول من تلك الأحاديث الصراح ما قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ( مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ  
وَالْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كَانَ كَمَنْ اعْتَقَ  
أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ) رَوَاهُ الشَّيْخَانُ وَغَيْرُهُمَا وَفِي  
رِوَايَةٍ أُخْرَجَ فِيهَا الطَّبْرَانِيُّ ( كُنْ لَهُ كَمَنْزِلِ عَشْرِ رَقَبَاتٍ مِنْ  
وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ) فَانْظُرْ إِلَى هَذَا الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَالْثَوَابِ  
الْجَسِيمِ عَلَى هَذَا الْعَمَلِ الْيَسِيرِ وَلَا تَعَارِضْ بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَدِينِ فَإِنَّ  
أجزاء يختلف باختلاف أحوال العَامِلِينَ فِي كَمَالِ الْإِخْلَاصِ وَتَمَامِ  
الْخُشُوعِ وَقُوَّةِ حُضُورِ الْقَلْبِ مَعَ الْمَعْبُودِ غَيْرَ كَوْنِ أَجزاء الْعَشْرِ مَرَّاتٍ  
مِنْ بَعْضِ الْعَامِلِينَ عَتَقَ أَرْبَعَ رَقَابَةٍ وَمِنْ بَعْضِهِمْ عَتَقَ عَشْرَ وَبُرِئَ  
النَّاسُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ( مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
قَدِيرٌ مُخْلِصًا بِهَا دُوحَهُ مُصَدِّقًا بِهَا قَلْبَهُ نَاطِقًا بِهَا لِسَانَهُ  
إِلَّا عَتَقَ اللَّهُ لَهُ السَّمَاءَ فَتَمَّ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى قَائِمَاتٍ مِنَ الْأَنْفُسِ )

وَحَقَّ لِمَبْدِي نَظَرَ اللَّهِ إِلَيْهِ أَنْ يُعْطِيَهُ سُورَتَهُ ( وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحَمْدُهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُجْنِيَ وَيُسَمِّتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ ) قَالَ الْحَافِظُ الْمُنْذَرِيُّ اسْنَادُهُ مُتَّصِلٌ حَسَنٌ أَهْلُ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى فَضْلِهِ وَرَوَى

الطَّبْرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ وَاللَّفْظُ لَهُ وَقَالَ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ( مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِائَةَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَأَرْبَعًا وَعِشْرِينَ أَلْفَ حَسَنَةٍ ) قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا لَا إِلَهَ مِنْكَ أَحَدٌ قَالَ ( بَلَى إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَجِيءُ بِالْحَسَنَاتِ لَوْ وُضِعَتْ عَلَى جَبَلٍ أَثْقَلَتْهُ ثُمَّ تَجِيءُ النَّعَمُ فَتَذْهَبُ بِتِلْكَ ثُمَّ يَتَطَاوَلُ الرَّبُّ بَعْدَ ذَلِكَ بِرَحْمَتِهِ ) وَقَالَ ( وَمَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ ( مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ ذُنُوبَهُ وَإِنْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ ) وَلَمْ يَقَيِّدْهُ بِالْيَوْمِ وَلَا بِالْمِائَةِ مَرَّةٍ وَعَنْ أُمِّ هَانِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ مَرَّبِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم ذات يوم فقلت يا رسول الله قد كبرت وضميفت فرني  
 بعمل عمله وأنا جالسة قال (سبّحني الله مائة تسبيحة فأنها تعدلُ  
 لك مائة رقبة تمّتها من ولد إسماعيل وأحمدى الله مائة  
 تميمة فأنها تعدلُ لك مائة فرسٍ مسرجةٍ ملجمةٍ تحملين  
 عليهما في سبيل الله وكبرى الله مائة تكبيرة فأنها تعدلُ لك مائة  
 بدنةٍ مقلدةٍ متقبلةٍ وهابٍ الله مائة تهليلٍ تملأ ما بين السماء  
 والأرض ولا يرفع يومئذٍ لأحدٍ عملٌ أفضلٌ مما يرفعُ لك  
 إلا أن يأتي بمثلٍ مما أتيتُ) رواه البيهقي ورواه أحمد بسند  
 حسن والنسائي ولم يقل ولا يرفع الفخ ورواه الطبراني في الكبير وفي  
 الأوسط بسند حسن إلا أنه قال في التهليل (فهو خيرٌ لك مما  
 أطبقت عليه السماء والأرض) ورواه ابن أبي الدنيا وقال في  
 التهليل (لا تذر ذنباً ولا تسبها عملٌ) ورواه الحاكم وصححه  
 إسناده وزاد (وقولي ولا حول ولا قوة إلا بالله لا تترك ذنباً  
 ولا تشبهها عملٌ) وعن أبي هريرة قال (قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتسكّم فيما  
 بينهما بسوءٍ عند أن يعبد الله اثنتي عشرة سنة رواه ابن خزيمة في صحيحه  
 والترمذي وابن ماجه لكن أشار الحافظ المنذرى الى تضعيف هذا

الحديث صحيح قال أنهم روه من حديث عمر ابن أبي خثعم اه يعنى وهو ضعيف ضعفه البخارى جدا كذا غيره من الحفاظ كما هو موضح فى تهذيب التهذيب وعن أوس الثقفى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( مَنْ غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ وَبَكَرَ وَابْتَسَكَرَ وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ وَدَنَا مِنَ الْإِمَامِ فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ عَمَلٌ سَنَةٍ أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا ) رواه أحمد وأبو داود والترمذى وقال حديث حسن والنسائى وابن خزيمة فى صحيحه وغيرهم وقوله عليه الصلاة والسلام غسل المراد به غسل الرأس بسواء قرأته بتخفيف السين أو تشديدها للمبالغة وقوله اغتسل معناه غسل سائر الجسد وإنما خص غسل الرأس بالذكر لأن العرب كانت لهم شعور كثيرة وفى غسلها مؤنة وهذا التفسير أولى فإنه يؤيد ما أخرج ابن خزيمة فى صحيحه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( إذا كان يومُ الجمعةِ فاغتسل الرجل وغسل رأسه ثم تطيب من أطيب طبيبه ولبس من صالح ثيابه ثم خرج الى الصلاة ولم يفرق بين اثنين ثم استمع الإمام غفر له من الجمعة الى الجمعة وزيادة ثلاثة أيام ) وقوله بكر وابتكر قيل معناهما واحد أى بادر الى فعل الجمعة بأن ذهب اليها من الفجر كما هو عند الشافعية أو قبل الزوال بساعة كما قال به مالك رضى الله عنه أو من الزوال كما قال به

بعض المالكية والشافعية وعلى هذا التكرار للتوكيد وقيل بل  
معنى بكر بادر الى الصلاة كما مرو معنى ابتكر أدرك أول لحظة  
وأول كل شيء با كورته والاحاديث الصحاح في هذا المعنى كثيرة  
على أنه قد صح في فضل الصيام مطلقاً أحاديث تدل على فضل  
كثير وثواب عظيم فيكون صيام رجب داخل فيها دخولاً أولياً  
لأنه من الأشهر الحرم ذات الشأن العظيم من ذلك حديث أبي امامة  
قال قالت يا رسول الله مرني بعمل قال ( عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ  
لَا عَدْلَ لَهُ ) وسأله ثانية وثالثة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم  
( عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ ) رواد ابن خزيمة في صحيحه الذي  
هو في درجة صحيح مسلم والنسائي والحاكم وصححه وابن حبان في  
صحيحه وقال كان أبو امامة لا يُرَى في بيته الدخان نهراً الا اذا نزل  
بهم ضيف وروى الشيخان وغيرهما عن أبي سعيد قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ( مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى  
إِلَّا بَاعَدَ اللَّهُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا ) يعني  
سنة وروى الطبراني بإسناد حسن عنه عليه الصلاة والسلام قال  
( مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقًا  
كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ) وقال صلى الله عليه وسلم ( مَنْ صَامَ



يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي غَيْرِ رَمَضَانَ بَعْدَ مِنَ النَّارِ مِائَةَ عَامٍ)  
 رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِلَفْظِ (مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
 بَعْدَ اللَّهِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ مَسِيرَةَ مِائَةِ عَامٍ رَكُضَ الْفَرَسِ الْجَوَادِ  
 الْمُضْمَرِ) وَالرَّكُضُ السَّيْرُ السَّرِيعُ وَالْفَرَسُ يُقَالُ عَلَى الذِّكْرِ وَالْأُنْثَى مِنْ  
 الْخَيْلِ وَالْجَوَادُ الْجَيِّدُ وَالْمُضْمَرُ مِنَ التَّضْمِيرِ أَوْ الْإِضْمَارِ وَهُوَ أَنْ يَقْلِلَ  
 عِلْفُ الْفَرَسِ بَعْدَ مَا أَشْبَعَتْ لِيَخْفَ لِحْمُهَا وَتَضْمُرَ بَطْنُهَا لِيَكُونَ عَوْنًا لَهَا  
 عَلَى السَّرْعَةِ فِي السَّيْرِ وَقَدْ ذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّ كُلَّ الصَّوْمِ  
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذَا كَانَ خَالِصًا لَوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَمْ يَخْصُوه بِالْجِهَادِ عَلَى  
 أَنَّهُ قَدْ جَاءَ حَدِيثٌ ثَابِتٌ صَرِيحٌ أَوْ كَالصَّرِيحِ فِي أَنَّ رَجَبًا كَانَ مَعْتَنَى  
 بِصِيَامِهِ وَالْإِزْدِيَادُ فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ وَلَا يَنَازِعُ فِيهِ إِلَّا مَكَابِرُ أَوْ مِنْ غَابَ عَلَيْهِ هَوَى وَهُوَ مَا أَخْرَجَ  
 النَّسَائِيَّ فِي سَنَنِهِ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ أُرَكَ تَصُومُ  
 مِنْ شَهْرٍ مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ قَالَ ذَلِكَ شَهْرٌ تَغْفُلُ النَّاسُ  
 عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ وَهُوَ شَهْرٌ تَرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ  
 وَأَحَبُّ أَنْ يَرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ فَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي  
 شَعْبَانَ أَنَّهُ شَهْرٌ مَغْفُولٌ عَنْهُ بَيْنَ هَذَيْنِ الشَّهْرَيْنِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ شَهْرَ  
 رَجَبٍ لَمْ يَكُنْ إِذْ ذَلِكَ مَغْفُولًا عَنْهُ كَرَمَضَانَ وَذَلِكَ ظَاهِرٌ لَا يَخْفَى  
 عَلَى مَنْصُفٍ فَيَا عِبَادَ اللَّهِ لَا تَنْكُرُوا قُدْرَةَ اللَّهِ فَقُدْرَتُهُ أَعْظَمُ مِنْ

ذلك ويا أخواني هل منكم من اغتتم هذا الفضل الجزيل بهذا العمل  
القليل وهل منكم من أحسن في هذا الشهر العمل وبلغ من مجاهدة  
نفسه الأمل فيا من يسمى إلى المعاصي ويبادر ويجمع الدنيا جمع مكار  
ومفاخر ويقنع بالبطالة ويرضى باسم خاسر أين أخوانك وأحبائك  
أما رحلوا إلى المقابر أين أقرانك هل ترى لهم من ذاكر أين زادك  
أما أنت مسافر أما استحييت وأنت تمصى الإله الملك القادر أما  
تخجل أيها المعاصي من السار الك قدرة على النكال أم أنت على  
العذاب صابر فيا إخواني ويا أحبائي ويا أصحابي تعالوا بنا نبك على  
ما مضى من عمرنا وما أسفناه من ذنوبنا وعلى ما نجد من فقد خشية  
ربنا فمن يرد القرب من المحبوب قليبك على الذنوب

يا كغير البكا أظنك مثلي \* أنا من بالذنوب صار ذليلا  
يا خايا ومطلقا نح قليلا \* فالي النوح قد وجدت سبيلا  
كم أنادى فلا أراك مجيبا \* لو سمعت النداء أطلت المويلا  
إخوتي كيف لا أطيل بكائي \* وبجهلى عصيت ربا جليلا  
قم فنادى اذا الأنام نيام \* يامقيل العشار كن لي مقبلا  
يا هذا ليس هذا زمان حديث انما هو زمان بكاء وتضرع  
واستكانة هذا زمان احفظ لسانك واخف مكانك وعالج قلبك  
وخذ ما تعرف ودع ما تنكر . قال عوف بن عبد الله بلغني انه لا تصيب

دموع الانسان من خشية الله مكانا من جسده الا حرم الله ذلك  
المكان على النار . وكان محمد بن المنكدر اذا بكى مسح وجهه وحيته  
من دموعه ويقول بلفظي ان النار لا تأكل موضعا منه الله دموع  
من خشية الله قال تعالى ( وخافون ان كنتم مؤمنين ) وقال ( ولمن  
خاف مقام ربه جنتان ) وقال يحيى بن معاذ مسكين ابن آدم لو  
خاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة . وقال ذو النون من خاف الله  
ذاب قلبه واشتد لله حبه وصح له لبه . قال عليه الصلاة والسلام  
قال الله عز وجل ( وعزتي وجلالي لا اجمع على عبيد خوفين ولا  
اجمع له امنين فان أمني في الدنيا أخفته يوم القيامة وان خافني في  
الدنيا أمنت يوم القيامة ) رواه ابن حبان والبيهقي وقال ( اذا اقشمر  
جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه خطاياہ كما يتحات عن الشجرة  
اليابسة ورقها ) وقال الحسن رضي الله عنه ان الرجل ليزن الذنب  
فما ينسأه ولا يزال متخوفا حتى يدخل الجنة . وروي عن النبي صلى  
الله عليه وسلم انه قال ( يا جبريل ما أرى ميكائيل يضحك قال ما ضحك  
ميكائيل منذ خلقت النار وما جفت لي عين منذ خلقت جهنم مخافة  
أن اعصى الله عز وجل فيجمعاني فيها ) وسئل ابن جبير رضي الله  
عنه عن الخشية فقال هي أن تخشى الله حتى نحول خشيته بينك  
وبين معاصيه . اخواني اذا تمكن الخوف من ارض القلوب

والضلوع جرت سواقي الدموع فسقت بستان الخشية فأزهر بالقدم  
وأثر بالتوبة ياهذا البكا يطفي جمر الذنوب ويحيي زرع القلوب  
ويوصلك الى المطلوب فابك في خلواتك على جنواتك ابك بمراتك  
على عثراتك ابك في ايامك على ذنوبك وآثامك ابك في لياليك  
على غيوك وتماديك \* قيل أوحى الله الى شعيب النبي عليه السلام  
ياشعيب \* هب لي من رقبتيك الخضوع \* ومن قلبك الخشوع  
ومن عينيك الدموع \* وادعني فاني قريب . وبكى زيد الرقاش عند  
موته فقبل له مم تبكي فقال أبكي على مايفوتني من قيام الليل  
وصيام النهار ومنضور مجلس الذكر . وعن ابن عباس رضي الله عنهما  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( اكثروا ذكر هاذم اللذات  
فانكم ان ذكرتموه في ضيق وسهه عليكم وان رضيتم به أجرتم وان  
ذكرتموه في غنى بغضه اليكم فجدتم به فاثبتتم ) ان المنايا قاطعات  
الآمال \* والليالي مدنيات الآجال \* وان المرء بين يومين يوم قد  
مضى أحصى فيه عمله نختم عايه \* ويوم قد بقي لعمله لا يصل اليه \*  
أيام عمرك تذهب \* وجميع سعيك يكتب \* ثم الشهيد عليك منك  
فأين منه المهرب \* قال محمد بن السماك الواعظ بلغني ان بعبادان  
عابدا قد ترك الدنيا وراء ظهره وأقبل على الآخرة بقلبه قال فسرت  
الى زيارته من المكوفة حتى أتيت الى عبادان فسألت عن منزل

الرجل فدلوني عليه فأتيت اليه وطرقت الباب فخرجت الى حجارة  
عليها عبادة خلقة توارى جسدها فسلمت عليها فردت على السلام  
فقلت لها يا حارية هذا منزل العابد فقالت نعم فقلت لها استأذني  
لى عليه ثم ناولتها درهما فقالت يا أيها الرجل ما رأيت أعجب منك  
نحن قوم لا نأخذ الرشوة على الدخول علينا ادخل على اسم الله  
وخذ درهمك قال فتمجبت منها ثم دخلت ودخلت خلفها الى موضع  
مورا بحصير فاستأذنت فأذن لها فقالت معي انسان يريد رؤيتك  
فقال ائذني له فدخلت فرأيت شخصا قد ذبل من غير ألم ونحل  
من غير سقم وهو جالس على شفير قبر يتلو قوله تعالى ( أم حسب  
الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات  
سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ) فسلمت عليه بعد فراغه  
فرد على السلام ثم أطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال من أين  
أقبلت قلت من الكوفة فقال انت من بلد محمد بن السماك الواعظ  
قلت نعم انا هو محمد بن السماك ففرح بي فرحا شديدا وصاحفني  
وقال لي يا ابن السماك اعلم ان الواعظ منزلة بمنزلة الاطباء فمنهم من  
يكون شفيقا ومنهم من يكون فظا غليظا وبي ألم وداء قد أعيا  
المعالجين قبلك فتأن على برقتك وداو ألى بلطفك وأعرض عليه  
بعض ما يلائمه من أدويتك ولفظك فاني مشتاق إلى ذلك فقلت

له ياسيدى كيف يداوى مثلى مثلك فقد أتيت إلى زيارتك أبتغى  
فضل دعائك وبركتك فقال يا ابن السماء هات من الفاظك وطيب  
كلامك فقلت له ياسيدى كيف بنا إذا صرنا إلى ظلم القبور وضيق  
اللعود ومسألة منكر ونكير فصاح صيحة عظيمة نخر مغشيا  
عليه فنادتني زوجته من الحصر ناشدتك الله لا تزده في الموعظة  
فيهلك وأقبلت ابنته تقول يا عم ناشدتك الله لا تزده شيئا فقد  
قتلته وبلغته إلى ما هو فيه قال فسكت عنه فلما أفاق قال يا ابن  
السماء لقد ضيق مرهمك جرحى ووقع دواؤك قرح دائى فاذا كر  
مابعد ذلك فقلت له إن أهلك ممنعوني أن لأزيدك شيئا فبكى وقال  
أما علمت أن ليس على الإنسان أثر من أهله وولده فما يكون بعد  
ذلك يا ابن السماء فقلت الطامة الكبرى قال وما هى قلت النفخ  
فى الصور وخروج الخلائق من القبور وهم يحملون الاوزار على  
الظهور والوقوف بين يدى ملك لا يجوز فيحاسب على الفتيل والنقير  
والقطير والملائكة ينظرون يقول الجليل جل جلاله (خذوه فغلوه  
ثم الجحيم صلوه) قال فلما سمع ذلك ظن أنه المأخوذ فصاح صيحة  
عظيمة وخر مغشيا عليه وخر فى القبر نخرت زوجته وهى تبكى  
وتقول حكم الله بينى وبينك يا ابن السماء كما قتلته وأيتمت ولدى  
وخرجت ابنته وهى صارخة تبكى فنزلت اليه ورفعت رأسه

وجملت تمسح الدم عن وجهه وتقول يا ابت ما أحسن عينيك طالما  
أغمضتهما عن محارم الله يا ابت ما أحسن لسانك طالما كان رطبا  
بذكر الله ففتح عينيه وأفاق من غشيته وقال يا ابن السماء أنا أشهد  
أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم شق شقة فأت  
فلحقني عليه وجد وحرز فما برحت حتى غسلوه وكفنوه وكنت  
في جملة من صالوا عليه (شعر)

الى كم ذا التغافل والتماضى \* وحادى الموت بالارواح حادى  
فلو كنا جهادا لانعظنا \* ولكننا اشد من الجهاد  
تمادينا النية كل يوم \* ولكن الذنوب لفي ازدياد  
اذا ما الزرع قارنه اصفرار \* فليس دواؤه غير الحصاد  
كأنك بالمشيب وقد تبدى \* وبالاخرى مناديا ينادى  
وقالوا قد مضى فاقروا عليه \* سلامكم الى يوم التنادى  
(وحنكى) أن ابراهيم بن ادهم رضى الله عنه أتت عليه ليلة  
باردة ممطرة فأتى بعض المساجد ليبيت فيه فلما صلي العشاء وخرج  
الناس من المسجد جاءه إمام المسجد وقال له قم اخرج من المسجد  
قال فقلت له يا أخى أنا رجل غريب وعابر سبيل فاركب الليلة  
أبيت ههنا إلى غد واروح الى حال سبيلي فقال لا سبيل الى ذلك  
اخرج واطلب لك غير هذا فقلت له يا أخى اما ترى هذا المطر



وهذا البرد الشديد فانا غريب ويكفيك ما ترى من سوء حالى قال  
ابراهيم فلما اطلت عليه الكلام اخذ برجلي وجرفني جرفا شديدا  
عنيفا الى منزلة خارج المسجد وقد غضب غضبا شديدا فرماني عليها  
وتركني فقممت وقد تمشمت لما جرب برجلي وبقيت متحيرا لا ادرى  
اين أتوجه فرأيت بالقرب مني مستوقدا حمام ووقادا يوقد فيه  
فأتيته وسلمت عليه فلم يرد على السلام فلما فرغ من عمله نظر الى ورد  
على السلام فقامت له يا هذا لم لا رددت على السلام في وقته فقال يا هذا  
اعلم اني رجل أجبر لانسان في هذا المكان فخفت ان اشتغل معك  
في السلام فأقصر في عملي فأتم على تقصيري فقلت له اني رأيتك  
تنظر يمينا وشمالا أتخاف من احد قال نعم اخاف من الموت لا ادرى من  
اين يأتي قلت فبكم تعمل كل يوم قال بدرهم ودانق فأنا أنفق الدانق  
على وانفق الدرهم على اولاد أخ لي مات فأت اخوك من امك  
وابيك قال لا هو أخ واخوته في الله تعالى فأت وخلف صبيانا صفارا  
فأنا انفق عليهم منذ عشرين سنة قلت هل سألت الله حاجة قط قال  
نعم سألت الله حاجة منذ عشرين سنة وما قضيت قلت وماهي قال  
سألته ان يريني ابراهيم بن ادهم واموت فقلت له يا اخي ما رضى  
ان يأتيك إلا مسحوبا على وجهه انا ابن ادهم قال أنت ابن ادهم قلت  
نعم قال فوئب من مكانه وعانقني ثم قال لي ضع رأسي في حجرك

فقلت فسمعتة يقول الهى قضيت حاجتى فاقبضنى اليك قال  
ابراهيم فحركته فاذا هو قد مات فلما اصبحت الصبح واذا بأقوام  
قد اتوا وعليهم نور عظيم فساعدوني على غسله وتكفينه وصلينا  
عليه ودفناه فرأيتة تلك الليلة فى المنام وهو فى روضه خضراء وعليه  
حلة حمراء وهو يمشى ويتبختر فلما رآنى تبسم واقبل الى وعانقنى  
فقلت له ما هذا الذى اراه عليك قال هذه درجة المقبولين واسارة  
العاملين رضوان الله عليهم اجمعين

### ( فصل فى قصة الاسراء والمعراج )

ومما امتاز به هذا الشهر الحرام وقوع الاسراء والمعراج فيه  
لنبينا صلى الله عليه وسلم ولنذكر لك ذلك على ما أشارت اليه صحاح  
الاخبار مع تهذيب العبارة وتقريرها للافهام فتقول وبالله التوفيق  
اعلم هداك الله الى الدين القويم \* ومتعنى واياك بالنظر الى وجهه  
الكريم \* انه لما كان صلى الله عليه وسلم ثمرة شجرة الكون \*  
ومكنون سر معنى كلمة كن \* ولم يكن بد من عرض هذه الثمرة  
بين يدي مثمرها \* ورفعها الى قرب منشئها والطواف بها على  
عجائب ملكوت الارض والسموات ارسل اليه جبريل وميكائيل  
ومعهما ملك آخر وكان صلى الله عليه وسلم عند البيت فى الحجر  
مضطجعا بين النائم واليقظان وهو بين الحمزة عمه وجعفر بن عمه

أبي طالب بمد أن حمل من بيت أم هاني فابقظه جبريل ولسان  
حاله يقول قم أيها النجم الثاقب \* فقد هيئت لك الغنائم والمواكب \*  
فاستيقظ وقال بلسان الحال يا جبريل إلى أين \* قال يا محمد ارفع اليمين  
من البين \* أنا رسول القدم \* أرسلت إليك لا كون من جملة الخدم \*  
يا محمد انت مراد الارادة الكل مراد لاجلك وانت مراد لاجله  
انت صفوة كأس المحبة \* انت شمس المعارف \* انت بدر اللطائف \*  
فقال عليه الصلاة والسلام يا جبريل فالكريم يدعوني إليه فما الذي  
يفعل بي قال ( لينفرك ما تقدم من ذنبك وماتاً خراً ) فقال يا جبريل  
هذا لي فما لامتي قال ( ولسوف يمطيك ربك فترضى ) قال يا جبريل  
الآن قد طالب قلبي \* وها أنا ذاهب إلى ربي \* فاحتملته الملائكة  
حتى جاءوا به إلى زمزم فاستلقوه فتولاه منهم جبريل فشق من ثغرة  
نحره إلى أسفل بطنه ثم قال جبريل لميكائيل اثني بطست من ماء  
زمزم فاستخرج قلبه فغسله ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من أذى  
ثم أتى بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً فافرغه في صدره  
وملأه علماً وعلماً وبقيناً و اسلاماً ثم اطبقه فالتأم سريعاً ثم ختم جبريل  
بين كتفيه بخاتم النبوة بازاء قلبه ثم أتى بالبراق مسرجاً ملجماً \* ومن  
عجيب امره انه يضع حافره حيث ادرك طرفه فاذا أتى على جبل  
ارتفعت رجلاه واذا هبط ارتفعت يداه فقدمه جبريل وقال اركب

فلما تقدم نفر عنه فقال جبريل يا براق أما تستحي من محمد صلى الله عليه وسلم فوالذي نفسي بيده ما ركبتك خلق اكرم على الله منه فارفض عرقا ثم ثبت فقال جبريل اركب يا سيد المرسلين . قيل لما أراد الركوب بكى فسأله جبريل عن ذلك فقال تذكرت أمي هل يركبون يوم القيامة قال نعم ( يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفداً ) أي ركبانا فانمر صلى الله عليه وسلم بذلك وركب وانطلق فكان الآخذ بركابه جبريل وبزمأم البراق ميكائيل فساروا حتى بلغوا أرضاً ذات نخل فقال له جبريل يا محمد صل ههنا فقال صليت بطيبة واليهاتهاجر ان شاء الله فساروا حتى بلغوا أرضاً بيضاء فقال له صل ههنا فصلى قال صليت بمدينة عند شجرة موسى وهي التي استظل بها حين خرج خائفاً من فرعون فساروا فقال صل ههنا فقال صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى ثم بلغ أرضاً بدت له فصور فقال صل ههنا فصلى قال صليت بميت لحم حيث ولد عيسى بن مريم ونجيات له في سيره هذا من عالم الغيب حقائق كثيرة ظهر بعضها في هيئة المثال فكان يسأل عنه جبريل فيبين جبريل عليه السلام له صلى الله عليه وسلم حقيقة المراد منه وظهر بعضها لباً بلا قشر فانه بينما هو يسير على البراق اذا رأى عفرقتا من الجن يطلبه بشمة من نار كلما التفت رآه فقال له جبريل ألا أعلمك كلمات اذا قلتهن

طفئت شملته وخرلفيه قال بلى قال قل ( اعوذ بوجه الله الكريم  
وكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من  
السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض ومن شر  
ما ينخرج منها ومن فتنة الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار  
الا طارقا يطرق بخير يا رحمن ) فانكسب لفيه وطفئت شملته فساروا  
حتى أتوا على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد  
كما كان فقال يا جبريل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تعالى  
تضاعف لهم الحسنه بسبع مائة ضعف . وشم ريحا طيبة فقال ما هذه  
الرائحة فقال هذه رائحة ماشطة بنت فرعون وزوجها وأولادها  
ثبتوا على الدين الحق فلما علم بهم فرعون حاول أن يردمهم عن دينهم  
فما استطاع فأمر بقدر كبيرة من نحاس فاحميت ثم القوا فيها وماتوا  
على إيثار الآخرة على الدنيا وتفضيل صيانة الدين على صيانة النفس  
وأثروا على قوم ترضع أي تكسر رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت  
صحيحة ولا ينفل عنهم فقال يا جبريل ما هؤلاء قال هؤلاء الذين  
تتأقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة . ثم أتوا على قوم على أقبابهم  
رقاع وعلى أديبارهم رقع يسرحون كما تسرح الابل والغنم ويأكلون  
الضريع أي الشوك اليابس والزقوم أي ثمر شجرة في النار كريمة  
الطعم ورضف جهنم أي الحجارة المحماة فقال من هؤلاء يا جبريل

قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم . ثم أتوا على قوم  
بين أيديهم لحم طيب فضيغ ولحم آخر نى خبيث فجعلوا يأكلون  
من النى الخبيث ويدعون الطيب فقال ما هذا يا جبريل قال هذا  
الرجل تكون عنده المرأة الحلال الطيبة فيأتى امرأة خبيثة فيبيت  
عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتى  
رجلا خبيثا فتبيت معه حتى تصبح . ثم أتوا على خشبة على الطريق  
لا يمر بها ثوب ولا شئ الا خرقة فقال ما هذا يا جبريل قال هذا  
مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعون . ورأى رجلا  
يسبح فى نهر من دم يلغم الحجارة فقال ما هذا قال هذا مثل آكل  
الربا . ثم أتوا على رجل قد جمع حزمة حطب لا يستطيع حملها وهو  
يزيد عليها فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك تكون  
عنده أمانات الناس لا يقدر على أدائها ويريد أن يتحمل عليها . ثم  
أتوا على قوم تقرض السنهم وشفاهم بمقاريض من حديد كلما  
قرضت عادت قال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء الفتنة  
خطباء أمتك يقولون ما لا يفعلون . ثم مروا بقوم لهم اظفار من  
نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء يا جبريل  
قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم ثم أتوا  
على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم يريد أن يرجع من حيث خرج

فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل يتكلم بالكلمة  
المظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردها . ثم أتوا على واد  
فوجد ريحا طيبة باردة وريح المسك وسمع صوتا حسنا فقال يا جبريل  
ما هذا قال هذا صوت الجنة تقول يا رب قد كثرت غرقي واستبرقي  
وحريري وسنديسي وعبقري ولؤلؤي ومرجاني وفضتي وذهبي  
واكوابي وصحافي واباريقي وعسلي ومائي ولبني وخمري فأنتى بما وعدتني  
فقال جل وعلا لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ومن آمن بي  
وبرسلي وعمل صالحا ولم يشرك بي شيئا ومن خشيتني فهو آمن ومن  
سألني أعطيته ومن توكل على كفيته انى أنا الله لا اله الا أنا لا اخلف  
الميعاد \* وقد أفلح المؤمنون \* وتبارك الله أحسن الخالقين \* قالت  
رضيت ثم أتوا على واد فسمع صوتا منكرا ووجد ريحا منتنة فقال  
ما هذا يا جبريل قال هذا صوت جهنم تقول يا رب قد كثرت سلاسلي  
وأغلالى وسميرى وحميمى وضميرى وغساقى وعذابى فأنتى بما  
وعدتنى فقال لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة وكل جبار متكبر  
لا يؤمن بيوم الحساب قالت رضيت وليست الجنة والنار فى هذين  
الواديين فان الجنة عرضها السموات والارض بل كشف له عنها فيهما .  
وبينما هو يسير اذ دعاه داع عن يمينه يا محمد انظرنى أسألك فلم يجبه  
قال ما هذا يا جبريل قال هذا داعى اليهود ما انك لو أجبتهم لهدوت



أمتك من بعدك . ثم دعاه داع عن شماله يا محمد انظرنى فلم يجبه  
قال ما هذا يا جبريل قال هذا داعى النصارى أما انك لو أجبتهم  
لتمصرت أمتك من بعدك \* ثم سار واذا بامرأة كاشفة عن ذراعيها  
وعليها من كل زينة فقالت يا محمد انظرنى أمالك فلم يلتفت اليها  
قال ما هذه يا جبريل قال هذه الدنيا أما انك لو أجبتهم لاختارت  
أمتك الدنيا على الآخرة . ثم سار فاذا هو بمجوز على جانب  
الطريق فقالت يا محمد انظرنى فلم يلتفت اليها فقال ما هذه يا جبريل  
قال هذه إشارة الى أنه لم يبق من عمر الدنيا الا ما بقى من عمر  
تلك المجوز . ثم سار فاذا هو بشيخ يدعوهم متنجيا عن الطريق  
يقول هلم انظرنى يا محمد فقال يا جبريل ما هذا قال هذا عدو الله  
إبليس أراد ان تميل اليه . ثم سار فمر على رجل يصلى فى قبره عند  
الكثيب الأحمر فسلم عليه فرد عليه السلام وقال من معك  
يا جبريل قال هذا أحمد فقال مرحبا بالنبي العربى الذى نصح أمته  
ودعاه بالبركة وقال سل لامتك اليسرى فقال من هذا يا جبريل  
قال هذا موسى بن عمران \* ثم مر بإبراهيم فسلم عليه فرد عليه  
السلام وقال من معك يا جبريل قال ابنك أحمد فقال مرحبا بالنبي  
العربى الامى الذى بلغ رسالة ربه ونصح أمته يا بنى انك لاق ربك  
الليلة وان أمتك آخر الامم وأضعفها فان استطعت أن تكون

حاجتك أوجلبها في أممك فافعل. ودعاه بالبركة فقال يا جبريل من هذا قال أبوك إبراهيم ؑ ثم سار حتى دخل مدينة بيت المقدس من بابها اليماني فدخل المسجد من باب تميل فيه الشمس والقمر أي يميلان إليه عند طلوعهما وغربه إذا انحازا إلى جهة المغرب فهو من جهة المشرق فأتى جبريل الصخرة التي يبيت المقدس فوضع أصبعه فيها فخرقها وشد البراق بها وكان صلى الله عليه وسلم قد نزل عند باب المسجد وربطه بالحلقة التي كانت تربط بها الأنبياء قبله فحمله جبريل وفعل ما سمعت وكأنه يقول لا لست ممن يكون مركوبه بالباب بل انت أعلي وأعلى فلا يكون مركوبك الا داخل المحل ثم لما دخل هو وجبريل صلى كل واحد ركعتين فقال جبريل يا محمد هل سألت ربك إن يريك الخورامين قال نعم قال فانطلق إلى أولئك الذنوة فسلم عليهم فانطلق فرآهن عن يمين الصخرة فسلم عليهن فرددن عليه السلام قال لهن لمن انتن فقلن نحن خيرات حسان نساء قوم نُقُوا من الذنوب فلم يدرنوا وأقاموا فلم يظعنوا وخلدوا فلم يموتوا ثم انصرف فلم يلبث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير فعرف النبيين من بين قائم وراكم وساجد ثم أذن جبريل وأقيمت الصلاة فتدافعوا حتى قدموا محمداً صلى الله عليه وسلم بإشارة جبريل عليه السلام عليهم بذلك فصلى بهم فلما

قضيت الصلاة أثني كل على ربه فقال محمد صلى الله عليه وسلم  
كلكم أثني على ربه وأنا مثن على ربي فأقول الحمد لله الذي أرسلني  
رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وأنزل على القرآن فيه تبيان  
كل شيء وجعل أمتي خير أمة أخرجت للناس وجعل أمتي أمة  
وسطا وجعل أمتي هم الأولون والآخرون وشرح لي صدرى  
ووضع عني وزرى ورفع لي ذكرى وجعلني فاتحا خاتما \* فقال  
ابراهيم عليه السلام بهذا فضلكم محمد صلى الله عليه وسلم ثم أخذه  
صلى الله عليه وسلم من العطش اشد ما اخذه فاتى بآنيه اربعة  
ابن وماء وخمر وعسل منقطة أفواهها فشرب الاول وترك الباقية  
فقال له جبريل اخترت الفطرة وهى دين الاسلام ولو شربت الماء  
لغرت امتك أو الخمر لغوت امتك واعلم ان ليلة الاسراء كانت ام  
المعائب فمن عجائبها ان صلاح الامة وفسادها مربوط بافعاله صلى  
الله عليه وسلم فيها وبخفى لطف الله تعالى وفق صلى الله عليه وسلم  
الى الفعل الذى يترتب عليه صلاحها وترك ما يترتب عليه فسادها  
(ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) الا ترى كيف صرفه الله تعالى عن  
اجابة داعى اليهود والنصارى (وهو هو اهما) ظهر له فى هذه الصورة  
والهمه شرب اناه اللبن وترك ما عداه فله الحمد والمنة \* ثم اتى بالمعراج  
من جنة الفردوس له مرقاة من ذهب وأخرى من فضة وكان جملتها

عشر ا سبع الى السموات السبع والثامنة الى اعلى سدرة المنتهى  
والثاسعة الى ماسم فيه هريف الاقلام والعاشر السحابة التي  
رفعت الى حيث المشاهدة والمخاطبة \* وكل مرقاة كانت تسقط من  
محلها حتى يضع النبي صلى الله عليه وسلم قدميه عليها فترقع به الى  
محلها فتسقط الاخرى وهكذا فصعد النبي صلى الله عليه وسلم  
ومعه جبريل حتى انتهى الى باب من ابواب سماء الدنيا يقال له باب  
الحفظة فاستفتحه جبريل فقال الموكل بالباب ومن معك قال محمد  
قال او قد ارسل اليه قال نعم قال مرحبا به واهلا حيا الله من اخ و من  
خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء \* وهكذا كانت مقالة  
ملائكة كل سماء حين يستفتحها جبريل ففتح لها فاذا فيها آدم عليه  
السلام تعرض عليه ارواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبه  
ونفس طيبه اجعلوها في عالمين ثم تعرض عليه ارواح ذريته  
الكفار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين . ورأى  
عن يمينه ارواحا وبابا يخرج منه ريح طيبة وعن شماله ارواحا وبابا  
يخرج منه ريح خبيثة ممتنة فاذا نظر قبل يمينه ضحك واستبشر  
واذا نظر قبل شماله حزن وبكى فلم عليه النبي صلى الله عليه  
وسلم فرد عليه السلام وقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح  
فقال النبي من هذا يا جبريل قال هذا ابوك آدم وهذه الارواح

أرواح بنيه فأهل اليمين منهم أهل الجنة وأهل الشمال منهم أهل النار وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة إذا نظر من يدخله من ذريته ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم إذا نظر من يدخله من ذريته بكى وحزن أي أن الجنة كانت تمكشف له من جهة اليمين والنار من جهة الشمال قال بعض الأفاضل والظاهر أن هذه الأرواح المعروضة هي التي خرجت من الأجساد إلى البرزخ فيحكم عليه السلام لها أو عليها على حسب ما قدمت به على بارئها من إيمان أو كفر ولا يانزم من عرض الأرواح في السماء على آدم صلى الله عليه وسلم أن تفتح أبواب السماء للكفار فإن العرض يحصل بالكشف له عنها وهي من الخارج ثم مضى قليلاً فإذا هو بأقوام بطونهم أمثال البيوت كلما نهض أحدهم خر فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يأكلون الربا من أمثك ( لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ) ثم مضى قليلاً فإذا هو بأقوام لهم مشافر كشافر الأبل فتفتح أفواههم ويلقمون جحراً فسمعهم يضحجون إلى الله تعالى فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء ( الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً ) ثم مضى قليلاً فإذا هو بنساء في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً ) ثم مضى قليلاً فإذا هو بنساء معلقات من ثديهن ونساء منكسات معلقات من أرجلهن فسمعهن

يُضَجِّجُنَ إِلَى اللَّهِ فَقَالَ مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ قَالَ هَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةُ يُزْنِنُ \*  
ثُمَّ مَضَى قَائِلًا فَإِذَا هُوَ بِاقْوَامٍ يَقْطَعُ مِنْ جَنُوبِهِمُ اللَّحْمَ وَيَطْعَمُونَهُ  
فَيَقَالُ كُلْ كَمَا كُنْتَ تَأْكُلُ مِنْ لَحْمِ أَخِيكَ فَقَالَ يَا جَبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ  
قَالَ الْمَهَازُونَ مِنْ أَمَتِكَ أَيُّ الْمُقْتَابُونَ الْمَازُونَ أَيُّ الْعِيَابُونَ ثُمَّ أَذِنَ  
جَبْرِيلُ وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ وَاخْتِجِبَ جَبْرِيلُ بِيَدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدِمَهُ  
فَصَلَّى بِالْمَلَائِكَةِ رَكْعَتَيْنِ وَهَكَذَا كَانَ يَفْعَلُ جَبْرِيلُ بِهِ فِي كُلِّ سَمَاءٍ  
حِينَ فَرَّقَهَا . ثُمَّ صَعِدَا عَلَى مِرْقَاةِ الْمَعْرَاجِ الثَّانِيَةِ فَارْتَفَعَتْ بِهِمَا إِلَى  
السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَلَمَّا خَلَصَا إِذَا هُمَا بِابْنِي الْحَالَةِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَيَحْيَى بْنَ  
زَكَرِيَّا شَبِيهَ أَحَدِهِمَا بِصَاحِبِهِ بِشَابَهُمَا وَشَعْرُهُمَا وَمَعَهُمَا نَفَرٌ مِنْ قَوْمِهِمَا  
وَإِذَا عِيسَى جَمْدٌ مَرُّوعٌ يَمِيلُ إِلَى لَحْمَةٍ وَالْبَيَاضُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا فَرَدَا  
عَلَيْهِ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَا مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَبَشَرَا دُعَاؤَا  
لَهُ بِخَيْرٍ . ثُمَّ صَعِدَا عَلَى مِرْقَاةِ الْمَعْرَاجِ الثَّالِثَةِ فَارْتَفَعَتْ بِهِمَا إِلَى السَّمَاءِ  
الثَّالِثَةِ فَلَمَّا خَلَصَا إِذَا هُمَا بِيُوسُفَ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ قَوْمِهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ  
عَلَيْهِ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَدُعَاؤُهُ بِخَيْرٍ  
فَقَالَ مَنْ هَذَا يَا جَبْرِيلُ قَالَ أَخُوكَ يُوسُفُ . ثُمَّ صَعِدَا عَلَى مِرْقَاةِ الْمَعْرَاجِ  
الرَّابِعَةِ فَارْتَفَعَتْ بِهِمَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَلَمَّا خَلَصَا إِذَا هُوَ بِأَدْرِيسَ قَدْ رَفَعَهُ  
اللَّهُ مَكَانًا عَلِيًّا فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ  
الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ دُعَاؤُهُ بِخَيْرٍ . ثُمَّ صَعِدَا عَلَى مِرْقَاةِ الْمَعْرَاجِ

الخامسة فارتفعت بهما الى السماء الخامسة فلما خلاصا اذا هو بهارون ونصف لحيته ابيض ونصفها اسود تكاد تضرب الى سمرته من طولها وحوله قوم من بنى اسرائيل وهو يقص عليهم اخبار الامم الماضية فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير فقال من هذا يا جبريل قال هذا الرجل المحبب في قومه هارون بن عمران . ثم صعدا على مرقاة المراح السادسة فارتفعت بهما الى السماء السادسة فلما خلاصا جعل يمر بالنبيين وأئمتهم ثم مر بسواد عظيم فقال ما هذا قال موسى وقومه ولكن ارفع رأسك فاذا هو بسواد عظيم قد سد الافق فقليل له هؤلاء أمتك وسوى هؤلاء سبعةون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فسلم النبي على موسى فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير وقال يزعم الناس اني اكرم على الله من هذا بل هو اكرم على الله مني . ثم صعدا على مرقاة المراح السابعة فارتفعت بهما الى السماء السابعة فلما خلاصا فاذا النبي عليه الصلاة والسلام بابراهيم الخليل جالس عند باب الجنة على كرسي من ذهب هسند ظهره الى البيت المعمور ومعه نفر من قومه فسلم عليه النبي فرد عليه السلام وقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم قال مر أمتك فلتكثر من غراس الجنة فان تربتها طيبة وارضها واسعة

فقال وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم  
وفي رواية سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر وعنده  
قوم جلوس يبيض الوجوه أمثال القراطيس وقوم في ألوانهم شيء  
فقام هؤلاء الذين في ألوانهم شيء فدخلوا نهراً فاغتسلوا فيه فخرجوا  
وقد خالص من ألوانهم شيء ثم دخلوا نهراً آخر فاغتسلوا فيه  
فخرجوا وقد خالص من ألوانهم شيء ثم دخلوا نهراً آخر فاغتسلوا  
فيه وقد خلصت ألوانهم فصارت مثل ألوان أصحابهم فقال يا جبريل  
من هؤلاء البيض الوجوه ومن هؤلاء الذين في ألوانهم شيء وما  
هذه الأنهار التي دخلوها فقال أما هؤلاء البيض الوجوه فقوم (لم  
يلبسوا إيمانهم بظلم) وأما هؤلاء الذين في ألوانهم شيء فقوم  
(خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً) فتأبوا فتأب الله عليهم وأما هذه  
الأنهار فأولها رحمة الله والثاني نعمة الله والثالث (وسقام ربهم  
شراباً طهوراً) وقيل له هذا مكانك ومكان أمتك وإذا هو بأمته  
شطران شطر عليهم ثياب كأنها القراطيس وشطر عليهم ثياب رمد  
فدخل البيت المعمور ودخل معه الذين عليهم الثياب البيض وحجب  
الآخرين الذين عليهم الثياب الرمد وهم على خير فصلى ومن معه  
من المؤمنين في البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف  
ملك لا يعودون إليه الى يوم القيامة وأنه بجذاء الكعبة لو خر منه



حجر نحر عليها . ثم أتى الى سدرة المنتهى وهى شجرة عظيمة لها  
اوراق كأذان القيلة تكاد الورقة تغطى هذه الامة واذا نبتها مثل  
فلال هجر وما أحد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها  
يخرج من اصلها اربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان فقال  
ما هذه الأنهار يا جبريل قال أما الباطنان ففي الجنة وهما الكوثر  
والسلسيل وأما الظاهران فالنيل والفرات قال جمهور أهل العلم  
ان الله تبارك وتعالى بقدرته انزل اصول هذه الأنهار من الجنة  
كيف شاء واستودعها حيث شاء من هذا العالم ثم اجراها في  
الأرض من المنابع التى يشاهدها الناس ولا بعيد على قدرته  
عز وجل وقيل ان معنى كون النيل وغيره من انهار الدنيا آية من  
الجنة انها شبيهة بأنهارها فى العذوبة والبركة والمنافع الكثيرة وعلى  
هذا فيكون النيل والفرات اللذان رأها ينبعان من أصل السدرة  
ليسا بالهرين اللذين عندها بل مارآه انما هو صورة مثالية خلقت  
له اذ ذلك ليستفاد منها جودة هذه الأنهار وبركتها ومنافعها الغزيرة  
حتى كأنها من الجنة وقد قدمنا ان الحقائق التى تجلت له صلى الله  
عليه وسلم فى تلك الليلة على قسمين احدهما ظهر فى صورة مثالية  
ولهذا كان يستفسر عنه فيجيبه جبريل والثانى ظهر لهما بلا قشر  
فيكون هذا المنظر الذى ظهر له عند السدرة قد جمع القسمين جميعا

فالنهران الظاهران من الاول والنهران الباطنان من الثانى ومن تأمل هذه القصة الشريفة لم يخف عليه ما قلناه ثم أخذ على السكوتر حتى دخل الجنة وبينما هو يمر فيها اذ عرضت عليه النار وسيأتى تفصيل ذلك فى الفصل بدمه ان شاء الله ثم صعدا على مرقاة المراج الثانية فارتفعت بهما الى أعلى سدرة المنتهى فرأى على كل ورقة ملكا من الملائكة وغير ذلك مما سيأتى بيانه فى تفسير آية المراج . ثم صعدا على مرقاة المراج التاسعة فارتفعت بهما الى مستوى سمع فيه صريف الاقلام أى صوت حركتها وجريانها على المكتوب فيه فى اقضية الله تعالى ووحيه وما ينسخونه من اللوح المحفوظ أو ما شاء الله تعالى \* ولما تم له صلى الله عليه وسلم الاطلاع على ما شاء الله تعالى من عالم السوى وجاء وقت قربه علا على مرقاة المراج العاشرة قال له جبريل هذا هو الموضع الذى افارقك فيه فقال اذا فارقتنى كيف يكون حالى قال يا محمد انا من الروحانيين وهذا مقامى ( ومامننا الا له مقام معلوم ) ولو جاوزته قدما واحداً لاحتريت من نور الجبار جل جلاله . ثم قال لى تقدم فانت اكرم على الله منى ومن جميع خلقه واذا بمرقاة المراج العاشر سحابة فيها من كل لون فغشيته وطارت به تحرق ما شاء الله من العوالم حتى اوصلته الى نور المرش فرأى رجلا

منغيبا فيه فقال من هذا أملك قيل لا قال انبي قيل لا قال من  
هو قيل هذا رجل كان في الدنيا لسانه رطب بذكر الله وقلبه  
معلق بالمساجد ( فائدة ) يؤخذ من هذا الحديث في شأن  
الرجل المغيب في نور العرش انه لا شيء انفع في الوصول الى الله  
عز وجل من كثرة ذكره فلما غيب ذلك الرجل لسانه الذي هو  
من عالم الخلق في نور الذكر في دار الدنيا كان جزاؤه عند ربه ان  
يغيبه في نور العرش الذي هو اعظم عالم الخلق ولو كان ذلك الرجل  
غيب قلبه الذي هو من عالم الامر الذي هو اشرف واعلى من  
عالم الخلق بتمامه في نور الذكر بحيث خرس لسانه وانكف  
ظاهرة عن الحركة استغراقا في الهيمية واستهلاكا في الاحدية  
لكان جزاؤه ان يغيب في نور رب العرش لا في نور العرش  
ومن هنا نعلم ان فضل ذكر القلب على ذكر اللسان كفضل رب  
العرش . على نور العرش . فلما غشيت السحابة رأى ربه بعيني رأسه  
لا في جهة ولا بانحصار خر ساجدا وكلمه ربه فقال له يا محمد قال  
ليبك يا رب قال سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا  
عظيما وكتب موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والفت له  
الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت  
له الانس والجن والشياطين وسخرت له الرياح واعطيته ملكا

لا ينبغي لاحد من بدمه وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجملته  
يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذنك واعذته وامه من  
الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان عليها سبيل فقال الله تعالى قد  
اتخذتك حبيبيا وارسلتك للناس كافة بشيرا ونذيرا وشرحت لك  
صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك إلا ذكرت مهي  
وجعلت امتك خير امة اخرجت للناس وجعلت امتك امة وسطا  
وجعلت امتك هم الالون وهم الآخرون وجعلت امتك لا تمكمل  
لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبادي ورسولي وجعلت من امتك  
أقواما قلوبهم اناجيلهم وجعلتكم اول النبيين خلقا وآخرهم بشا  
وأولهم يقضى له واعطيتكم سبعة من المثاني لم اعطها نبيا قبلك  
واعطيتكم خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم اعطها  
نبيا قبلك واعطيتكم الكوثر واعطيتكم ثمانية اسهم الاسلام  
والهجرة والجهاد والصدقة وصوم رمضان والامر بالمعروف  
والنهي عن المنكر واني يوم خلقت السموات والارض فرضت  
عليك وعلى امتك خمسين صلاة فقم بها انت وامتك والاسهم  
جمع سهم وهو النصيب يعني أعطيتكم ثمان خصال وخصصتكم  
بمجموعها فلا ينافي أن بعضها كان لغيره والمراد بالاسلام كلنا  
الشهادة ثم انجلت عنه السحابة بعد أن جاءت به الى موقف جبريل

وأخذ بيده جبريل فأنصرف سريعا فأتى على إبراهيم فلم يقل شيئا  
ثم أتى على موسى فقال يا محمد ما فرض ربك عليك وعلى أمتك  
قال خمسين صلاة كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاسأله  
التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك فرجع حتى انتهى الى حيث  
تفشاء السحابة ففشيته فرأى ربه وخر ساجدا كالمرءة الأولى ثم  
قال رب خفف عن أمتي فانها أضعف الامم قال قد وضعت  
عنهم خمسا ثم انجلت السحابة ورجع الى موسى فقال وضع عنى خمسا  
فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك فلم  
يزل يزجم بين موسى وربه وربه يحط عنه خمسا خمسا حتى قال الله  
تعالى يا محمد قال لبيك وسعديك قال هن خمس صلوات كل يوم  
وليلة كل صلاة بعشر فتلك خمسون صلاة لا يبدل القول لدى ولا  
ينسخ كتابي أى الحكم الذى لم أرد نسخه وكونها خمسا منه ومن  
هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرًا ومن  
هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شيء فان عملها كتبت سيئة  
واحدة وانجلت السحابة فنزل حتى انتهى الى موسى فأخبره فقال  
ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك فقال قد  
راجعت ربي حتى استجيت منه ولكن ارضى واسلم فنادى مناد  
أن قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي فقال له موسى اهبط

بسم الله فلما نزل الى سماء الدنيا نظر الى أسفل منه فاذا هو بهرج  
ودخان واصوات فقال ما هذا يا جبريل قال هذه الشياطين يحومون  
على عيون بني آدم حتى لا يتفكروا في ملكوت السموات والارض  
ولولا ذلك لرأوا العجائب . ثم هبط في الممرج الى صخرة بيت  
المقدس فاذا بالبراق على حاله فركب وسار فربمير بالروحاء قد  
ضلوا ناقة لهم فانتهى الى رحالهم وليس بها منهم أحد واذا بقدرح  
ماء فشربه . ثم مر بمير لقريش وفيها جمل أحمر عليه غرارة تان  
غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذى المير نفرت واستدارت  
فصرع ذلك البعير وانكسر ثم مر بعير في التنعيم يقدمها جمل  
اورق عليه مسح أسود وغرارتان سوداوان ثم وصل الى بيت  
الله الحرام فأنزله جبريل في داره . ثم ودعه فأوى الى فراشه فلما  
أصبح الصباح وأتى المسجد عرف ان الناس تكذبه فقمده حزينا  
فمر به أبو جهل فجاء حتى جلس فقال له كالمستهزى هل كان من  
أمرك شيء قال نعم قال ما هو قال أسرى بي الليلة قال أين قال  
الى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرانيها قال نعم فقال أرايت  
إن دعوت قومك أتحدثهم بما حدثتني قال نعم قال يا معشر بني كعب  
ابن لؤى هلم فجاءوا حتى جلسوا إليهما فقال حدث قومك بما حدثتني  
به فقال صلى الله عليه وسلم إني أسرى بي الليلة قالوا الى أين قال

الى بيت المقدس قالوا ثم أصبحت بين ظهرائنا قال نعم فصاروا  
بين مصنف وواضع يده على رأسه متمججاً وضجوا وأعظموا ذلك ،  
فقال المطعم بن عدي كل أصرك قبل اليوم كان سهلاً غير قولك  
اليوم نحن نضرب أكباد الابل الى بيت المقدس مصعداً شهراً  
ومنحدراً شهراً ونزعم أنك أتيت في ليلة واللات والمزى لا  
أصدقك فقال أبو بكر يا مطعم بنس ما قلت لابن أخيك أنا أشهد  
أنه صادق فقالوا يا محمد صف لنا بيت المقدس كيف بناؤه وكيف  
هيئته وكيف قربه من الجبل وفي القوم من سافر اليه فذهب  
ينمت لهم بناءه كذا وهيئته كذا وقربه من الجبل كذا فما زال  
ينمت لهم حتى التبس عليه نعمته فكرب كرباً ما كرب مثله فجئ  
بالمسجد وهو ينظر اليه حتى وضع دونه دار عقيل فقالوا كم  
للمسجد من باب فجعل ينظر اليها يمدّها لهم باباً باباً ويعلمهم وأبو  
بكر يقول صدقت صدقت أشهد أنك رسول الله فقال القوم أما  
النعمة فوالله لقد أصاب ثم قالوا لا بني بكر أفتصدقه أنه ذهب  
الليلة الى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح قال نعم اني لأصدقه  
فيما هو أبعد من ذلك بنجر السماء في غدوة أو روحة فبذلك سمى  
أبو بكر الصدّيق ثم قالوا يا محمد أخبرنا عن غيرنا قال أتيت على غير  
بني فلان بالروحاء قد ضلوا ناقة لهم فانطلقوا في طلبها فانتهيت الى

وحاطهم وليس بها منهم أحد وإذا بقدح ماء فشربته ثم انتهيت الى  
عبر بنى فلان بمكان كذا وكذا وفيها جبل أحمري عليه غرارة سوداء  
وغرارة بيضاء فلما حاذيت المير نظرت وصرع ذلك البعير  
وانكسر ثم انتهيت الى عبر بنى فلان فى التنعيم يقدمها جبل أورك  
عليه مسح اسود وغرارتان سودا وان وهابى تطامع عليكم من الثنية  
قالوا فتى تجمى المير التى بها الجبل الاحمر قال يوم الاربعاء فلما كان  
ذلك اليوم أشرفت قریش ينظرون المير وقد ولى النهار ولم تجمى  
فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فزيد له فى النهار ساعة وحسبت له  
الشمس حتى ظهرت المير فاستقبلوا الابل وقالوا هل انكسر  
لكم جبل أحمري قالوا نعم ثم سألوا المير الاخرى فقالوا هل ضلت  
لكم ناقة قالوا نعم قالوا فهل كان عندكم قصعة من ماء فقال رجل أنا  
والله وضعتها فما شربها أحد منا ولا أهرقت فى الارض فرموه  
بالمسحر فأنزل الله تعالى ( وما جعلنا الرثيا التى أريناك الا فتنة  
للناس )

فوفصل فى بعض ما رآه صلى الله عليه وسلم فى ليلة المعراج ﴿  
فمن عجائب ما رآه صلى الله عليه وسلم أن عرضت عليه الجنة  
لانه كان يمرضها على أمته ليشتروها كما قال تعالى ( ان الله اشترى  
من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ) فأراد الله تعالى أن



يمان النبي صلى الله عليه وسلم ما يعرضه على أمته ليكون وصفه  
لها عن مشاهدته وليعلم خسة الدنيا في جنب ما رآه فيكون في الدنيا  
أزهد وعلى الشدائد أصبر فلما دخلها صلى الله عليه وسلم فإذا فيها  
مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من النعيم  
المقيم فرأى على بابها مكتوبا الصدقة بمشرا أمثالها والقرض بثمانية  
عشر فقال يا جبريل مال القرض أفضل من الصدقة قال لا  
السائل يسأل وعنده شيء والمستقرض لا يستقرض الا من حاجة  
فسار في الجنة فإذا هو بأنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم  
يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى  
وإذا فيها جنابذ اللؤلؤ أى قبابه وإذا رمانها كالدلاء وإذا بطيرها  
كالبنخاني . ورأى نهر السكوثر على حافته قباب الدر المحجوف وإذا  
طينه مسك أذفر \* ومن عجائب ما رآه صلى الله عليه وسلم أن  
عرضت عليه النار وهو في الجنة بان رفع عنه الحجاب حتى رآها  
ليتم له علم ما في المسكوت بهين اليقين وليعلم حالها فيعلم ما أعد الله  
لأعدائه كما أعلمه ما أعد لأحبابه فيزداد طمأنينة فرأى فيها أثر  
غضب الله وزجره ونقمة لو طرح فيها الحجارة والحديد لأكلتها  
فإذا فيها قوم يأكلون الجيف فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء  
الذين يأكلون لحوم الناس . ورأى مالا كخازن النار فإذا هو

كرجل عابس يعرف الغضب في وجهه فبدأ النبي صلى الله عليه وسلم  
بالسلام ثم حجبت عنه النار \* ومن العجائب أنه صلى الله عليه وسلم  
رأى جبريل عند سدره المنتهى وله ستمائة جناح كل جناح منها قد  
سد الأفق أي النواحي المرئية يتناثر من أجنحته الأمور الموهلة  
كالدر والياقوت وغيرها مما لا يلمه إلا الله \* قال بعض أهل  
الإشارات من العارفين قال جبريل بلسان حاله للنبي صلى الله عليه  
وسلم يا محمد قد جعلتك الوسيلة في حاجة قلت فيها حيلتي \* وانقطعت  
فيها وسيلتي \* وأنا فيها ذاهل الفكر \* داهش السر \* يا محمد حيرني  
حين أوقفني في ميدان أزله وأبدى \* فجلت في الميدان الأول \* فما  
وجدت له أولاً وجلت في الميدان الآخر فاذا هو في الآخر أول \*  
فطلبت الرفيق \* إلى ذلك الفريق \* فتلقاني ميكائيل في الطريق \*  
فقال إلى أين والطرق مسدودة \* والابواب دونه مردودة \* ولا  
يوصف بالاماكن المحدودة \* فقلت فما وقوفك في هذا المكان قال  
يشغلني إيمكيال البحار \* وانزال الأمطار \* وارسالها إلى سائر  
الاقطار \* فأعرفكم للبحار زبدا \* وأعرف الأمطار وسقوط  
الندى ولا أعرف لأحديته أمدا \* قلت فأين اسرافيل قال في  
مكتب التعليم يقرأ أمثال (ذلك تقدير المميز العليم) فطرفه عن  
النظر مقصور \* وقلبه عن الفكر محصور \* فهو كذلك حتى يُنفخ

في الصور \* قلت هل نسال المرش ونستهديه \* وتستفسخ  
 ما عنده ويستعمليه \* فلما سمع المرش ما نحن فيه اهتز عجباً \* ومال  
 مضطرباً وقال لا تحدث به جنانك \* ولا تحرك به لسانك \* فهذا  
 سر لا يكشفه حجاب \* ولا يفتح ذونه باب \* وسؤال ليس عنه  
 جواب \* ومن أنا في البين \* حتى أعرف من هو بلا أين \* وهو  
 سبقتي بالاستواء \* وقهرني بالاستيلاء \* فلو لا استواءؤه لما استويت  
 \* ولو لا استيلاؤه لما اهتديت \* فوعزته لقد خلقتني وفي يده  
 أبديته خيرني \* وفي بحار احديثه اغرقني \* فتارة يدنيني من مواقف  
 قربه فيؤنسني \* وتارة يحتجب عني بحجاب عزته فيوحشني وتارة  
 يواصلني بكأس حبه فيسكرني \* فكما استفرقت في عريضة سكري  
 قلت رب ارفني انظر اليك \* فيقول بلسان احديثه لن تراني فلما  
 أقفت من سكري \* قال أيها المحب هذا جمال قد صناه \* وحسن  
 قد حميناه \* فلا يراه الا يتيم قد ريناه \* وحبيب قد اصطفيناه \*  
 فاذا سمعت (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً) فقف على طريق عروجه  
 الينا وقدمه علينا \* لعلك ترى من يرانا فلما انتهى النبي صلى الله  
 عليه وسلم ليلة المراج الى العرش تمسك بذيله وناداه بلسان حاله  
 يا محمد الى متى تشرب في صفاء وقتك آمناً من مقتك يطوف بك  
 على ندماء حضرته ويحملك على رفرف كرامته \* تارة يشهدك جمال

أحدية ( ما كذب الفؤاد ما رأى وتارة يشهدك جمال صمدية ) ( ما زاغ  
البصر وما طغى ) وتارة يطلمك على اسرار ملكوت ( فإوحى الى  
عبده ما أوحى ) وتارة يدريك من حضرة قرب ( فكان قاب قوسين  
أو أدنى ) هذا وأنا الظمان اليه . والله فان عليه المتحير فيه لا أدرى  
من أى جهة آتية \* جملنى اعظمهم خلقه فكنت أعظمهم منه هيبة \*  
وأكثرهم فيه حيرة \* وأشدهم خيفة \* يا محمد خفى فكنت أرعد  
لهيبة جلالة فكنت على ( قامى لا اله الا الله ) فازددت لهيبة اسمه  
ارتداداً فلما كتب ( محمد رسول الله ) سكن قلبي وهذا روى فهذه  
بركة وقع اسمك على فكيف اذا حل جميل نظرك الى . يا محمد انت  
المرسل رحمة للمالين ولا بدلى من نصيب من هذه الرحمة ونصيبى  
منها أن تشهدلى بالبراءة مما نسبته اهل الغرور الى وتقول اهل الزور  
على زعموا أنى أسع من لاحد له \* وأحيط بمن لا كيفية له \* يا محمد  
من لاحد لذاته \* ولا عد لصفاته \* كيف يكون مفتقراً الى  
ومحمولاً على \* يا محمد اذا كان الرحمن اسمه \* والاستواء صفته  
وصفته متصلة بذاته فكيف يتصل بى \* او ينفصل عنى \* لا انا  
منه ولا هو منى \* أوجدنى منه رحمة وفضلاً \* ولو محقى لكان  
منه حقاً وعدلاً \* يا محمد أنا محمول قدرته \* ومحمول حكمته \*  
فاجابه بلسان حاله صلى الله عليه وسلم \* أيها العرش اليك عنى \*

أنا مشغول عنك فلا تكدر على صفوتي ولا تشوش على خلوتي  
فما أعاره صلى الله عليه وسلم منه طرفا \* ولا أقرأه من سطور  
ما أوحى إليه حرفا

### ﴿فصل في تفسير آية الاسراء﴾

اعلموا اخواني هداى الله وإياكم الى طريق الرشاد \* ووقانا  
بمنه من الزيغ والضلal والعناد \* ان الله سبحانه وتعالى قد اختص  
حبيبه محمدا صلى الله عليه وسلم بالاسراء من المسجد الحرام \* بمكة  
الى المسجد الاقصى بالشام \* والعروج الى السموات العلا الى سدره  
المنتهى الى ما فوقها وشهوده صلى الله عليه وسلم باهر جماله تعالى  
كما جاء بذلك صريح الآيات القرآنية \* والاحاديث الصحيحة  
النبوية وكان ذلك بجسده وروحه بقظة لا مناما في مدة يسيرة من  
الليل \* ومن أنكر أن محمدا صلى الله عليه وسلم اتقل بجسمه من  
مكة الى العرش مع ما رأى صلى الله عليه وسلم من المعجائب والغرائب  
في هذه المدة اليسيرة لا متناعه في العقل بسبب استيعاده سرعة  
هذه الحركة الى هذا الحد فلينظر الى سرعة فلك الشمس التي هي  
قدر كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة عند قدماء علماء الهيئة اذ  
نراها بازغة من الارض وفي اسرع وقت نراها فارقة دائرة الافق  
مرتفعة مع عظم هذا الجسم فاذا كان هذا واقعا في الحس فكيف

يتصور امتناعه والممتنع مالا يتصور العقل وجوده وليتأمل في تسخير  
الريح لسيدنا سليمان تسير في ساعة مسافة شهر ونزول جبريل من  
العرش الى الفرش في لحظة ما وليس حبيب محمد صلى الله عليه وسلم  
أقل منزلة من جبريل ولا دون سليمان في الكرامة بل اذا كانت  
هذه الكرامة لهما فله أضعاف المضاعفة عنهما فانه سيدهما وسيد  
الخلق اجمعين وكيف ينكر ذلك وقد جاء في القرآن من قصة آصف  
بن برخيا وزير نبي الله سليمان عليه السلام اذ جاء بهرش بلقيس من  
أقصى اليمن قبل ارتداد الطرف . واتفق جمهور العلماء رضى الله عنهم  
على أن الاسراء كان بعد البعثة وقبل الهجرة بسنة وبه جزم النووي  
وحكى عن الزهرى الأمام الحافظ المشهور أنه كان قبل الهجرة بخمس  
سنتين ورجحه عياض ومن تبعه وعن أنس والحسن أنه كان قبل  
البعثة وهو شاذ . واختلف في الشهر الذي فيه وقع الاسراء ف قيل في  
شوال وقيل في رمضان وقيل في ربيع الثاني والذي جزم به  
النووى في الروضة أنه كان في شهر رجب . واختلف أيضا في  
أى ليلة كان الاسراء والمعراج والذي اختاره الحافظ عبد الغنى  
المقدسى أنها ليلة سبع وعشرين من شهر رجب ويؤيده أن عمل الناس  
عليه قال ابن دحية والظاهر أن يوم تلك الليلة الشريفة كان يوم  
الاثنين ليوافق المولد والبعث والهجرة والوفاة فان كل هذه الامور

وقعت له صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم المبارك قال ابن الجوزي  
أوحى الله تعالى الى جبريل عليه السلام أن قف على أقدام عبودي  
ممتزفا بقدر ربوبيتي فقال الهى أنت الرب اللطيف . وأنا العبد  
الضعيف فمودى يا جبريل خذ علم الهداية وبراق العناية . وخلق القبول  
والولاية . وانزل مع سبعين ألف مملك الى باب شفيع الامم سيد العرب  
والعجم وقف ببابه . ولد بجناحه . فانت الليلة صاحب ركابه ويا ميكائيل  
خذ بيدك علم القبول . وانزل الى باب حجرة الرسول ويا اسرافيل  
ويا عزرائيل . افعلوا كما يفعل جبريل وميكائيل فقال جبريل الهى  
أقرب قيام الساعة . قال لا ولكن لى حبيب أريد قربه لا طلمه على  
الاسرار واخضع عليه خلع الضياء والانوار فنزل جبريل على نبينا  
بالبشارة والتهانى \* وهو راقد فى بيت أم هانى \* فناداه أيها النبي  
المختار \* قم الى حضرة الملك الغفار . فامرى به الى حيث شاء الله  
وقد بين الله ذلك فى الكتاب المبين \* فقال تعالى وهو أصدق  
القائلين ( سبحان ) هو اسم بمعنى التسبيح الذى هو التنزيه أى تنزه  
الله عن جميع صفات النقائص وهو انشاء للثناء به لا انشاء تنزيه  
لانه تعالى منزّه أزلاً وأبداً قبل ان ينزهه وبعده ومعه وانما  
المطلوب منا انشاء الثناء عليه تعالى به كأنشاء الثناء بالحمد \* روى  
ابن أبي حاتم عن على رضى الله عنه قال ( سبحان الله كلمة أحبها

الله لنفسه ورضيها وأحب أن يقال له ( وقد ورد في الحديث  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من قال إذا أصبح سبحان  
الله وبحمده ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان آخر يومه  
عتيق الله ) رواه الطبراني في الأوسط والخراطي والاصمعي وغيرهم  
وقوله اشترى نفسه أى أعتقها من عذابه فلا سبيل للنار عليه \* وقال  
صلى الله عليه وسلم ( من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له  
نخلة في الجنة ) رواه الترمذي وحسنه ورواه النسائي إلا أنه قال شجرة  
بده نخلة وابن حبان في صحيحه والحاكم في موضعين بإسنادين قال في  
أحدهما على شرط مسلم وقال في الآخر على شرط البخاري اه وروى  
عن بعض أهل العلم قال ( ان الله بحراً من نور حوله ملائكة من نور  
على خيل من نور وبايديهم حرايب من نور يسبحون حول ذلك البحر  
ويقولون سبحان ذى الملك والمالكوت سبحان ذى العزة والجبروت  
سبحان الحى الذى لا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح  
فمن قالها في كل يوم مرة أو في كل شهر مرة أو في كل سنة مرة  
أو في عمره مره غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر ) (الذى)  
اسم موصول يطلق على الله توملاً لما ليس من أسمائه ألا ترى أنه لا  
يسمى مسرياً (أسرى) وسرى بمعنى سار فى الليل والأسراء حقيقة هو  
السير المحسوس ليلاً (بعبدته) هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى



هو اشرف عباده على الاطلاق وأحقهم بالاضافة اليه ولفظ العبد من الصفات التي غابت عليها الاسمية مأخوذ من العبودية التي هي نهاية التذلل والخضوع لامن العبادة التي هي لازمها وهي أفضل من العبادة لبقائها في الجنة دونها والعبودية هي ترك الاختيار والاختيار . والثقة بالفاعل المختار . وعدم منازعة الاقدار والتسليم لامر الواحد القهار . وليس للمؤمن صفة أشرف ولا أتم من العبودية وقيل لما بلغ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة ليلة المعراج أوحى الله عز وجل اليه يا محمد بم شرفتك قال يا رب حيث نسبتني الى نفسك بالعبودية فانزل الله سبحانه الذي أسرى بعبده وعبر الله تعالى بعبده دون نبيه أو حبيبه حرصا على أمته أن يتجاوزوا الحد فيه بجعله الهما فيفتنوا كما افتنت اليهود والنصارى حيث زعمت الاولى أن المزير بن الله والثانية أن المسيح بن الله ( تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ) ولفظ عبد يكون أكبر دلائل وأتم برهان على أن الاسراء بالروح والجسد لان لفظ العبد لا يطلق على الروح فقط ولا على الجسد فقط بل على الروح والجسد معا عند جميع أهل اللغة قال تعالى ( أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى ) وقال ( وأنه لما قام عبد الله يدعوه ) ومن زعم أن الاسراء كان في المنام مستدلا بقوله ( وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس ) بان

الرؤيا بالالف لا تكون الا للمنامية دون اليقظية الميمنية فردد  
باز لا فرق بين الرؤية والرؤيا في اللغة يقال رأيت بمعنى رؤية  
ورؤيا كما قال الامام ابن دحية ما لفظه \* قال أهل اللغة رأيت رؤية  
ورؤيا مثل قرينة وقربي \* وقال المتنبي \* ورؤياك أحلى في الميرون  
من النفض \* والمتنبي \* أمام في اللغة كما شهد له أبو علي الفارسي امام  
النحو في زمانه \* ومعنى الآية وما جعلنا الرؤيا التي أريناك أي  
التي شاهدها ليلة الاسراء الافتنة أي امتحانا واختبارا للناس لانه  
صلى الله عليه وسلم لما ذكر لهم قصة المعراج كذبوه وكفروا به كثير  
ممن قد آمن به اذ شهود الاشياء التي من وراء الاطوار البشرية في  
اليقظة رؤية بصرية هو الذي يترتب عليه ما يترتب من الافتتان دون  
شهودها في المنام فانه لا يبعد أن يقع مثل ذلك لأي انسان تحلى بحلية  
الايان وكفالك دليلا على صحة هذا التفسير ما روى البخاري في  
حديث الاسراء والمعراج عن جبر الامة عبد الله بن عباس في  
هذه الآية قال هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة  
أسرى به الى بيت المقدس (ليلا) منصوب على الظرفية وهو للتأكيد  
وكان بلفظ التنكير للدلالة على تقليل مدة الاسراء . والحكمة في  
كون الاسراء والمعراج ليلا أن الليل وقت الراحة واجتماع المحبين \*  
واغتنام المريدين \* وأوان الخلوة وليكون أبلغ المؤمنين في

الإيمان بالغيب وفتنة للكافر ولأن الملك لا يدعو لحضرته ليلاً إلا  
من هو خاص عنده . وقيل لما حيا الله آية الليل وجعل آية النهار  
مبصرة انكسر خاطر الليل فجبره الله تعالى بالاسراء به صلى الله  
عليه وسلم ( من المسجد ) المسجد بالكسر مكان السجود وقياسه  
الفتح كمقد وسمى بيت الصلاة به دون مر كم لان السجود أشرف  
أركان الصلاة ( الحرام ) مأخوذ من الحرمة بمعنى الاحترام . أو من  
الحرمة بمعنى عدم الحل لانه لا يحل انشائها بالدخول فيه بل بالنسك والعمد  
لصيد وشجره والمسجد الحرام يطلق على جميع بقاع الحرم ليصدق  
بكل من القولين المحكمين وهو أنه كان تلك الليلة نائماً في المسجد  
أو في بيت أم هانئ بنت أبي طالب ولا خلاف بينهما لانه على  
القول الثاني احتمله الملائكة من بيته وجاءوا به الى المسجد فتولاه  
منهم جبريل فشق من ثمره نحره الى أسفل بطنه فاستخرج قلبه فغسله  
ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من أذى وملاه حكمة وإيماناً ثم أطبقه  
فالتأم سريعاً بغير مشقة ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة . وفي رواية  
أنه أخرج منه علة سوداء وقال هذا حظ الشيطان منك . والحكمة  
في شق صدره صلى الله عليه وسلم مع القدرة على أن يمتلى قلبه  
إيماناً وحكمة من غير شق الزيادة في قوة اليقين لانه أعطى برؤية  
شق بطنه وعدم تأثره بذلك ما أمن معه من جميع المخاوف العادية

فلذلك كان أشجع الناس حالاً وماً لا ولذلك وصف بقوله ( ما زانغ  
البصر وما طنى ) وحكمة غسل قلبه صلى الله عليه وسلم مع أن  
المعلوم قطما طهارة قلبه حساً ومعنى أن أهل الادراك والاذواق  
إذا توجهوا على جواد همهم إلى حضرة القدس طهروا قبل الدخول  
قلب الوصول من القاذورات النفسية وكل ما وقع في هذا الاسراء  
من باب الايقاظ لأهل الصفا . قال بعضهم قد سن الفسل لداخل  
الحرم الشريف فما بالك بداخل الحضرة المتدسسة فلما كان الحرم  
الشريف من عالم الملك وهو ظاهر الكائنات أنيط الفسل له بظاهر  
البدن ولما كانت الحضرة الشريفة من عالم الملكوت وهو باطن  
الكائنات أنيط الفسل بباطن البدن . والحكمة في اخراج المعلقة  
السوداء من قلبه صلى الله عليه وسلم مع أنه معصوم من الشيطان  
أن تلك المعلقة خلقها الله تعالى في قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان  
فيها فازدات من قلبه الشريف فلم يبق فيه مكان لأن يلقى الشيطان  
فيه شيئاً وإنما خلقها الله في هذه الذات الشريفة مع إمكان عدم خلقها  
فيه لأنها من جملة الاجزاء الانسانية فخلقت تكملة للخلق الانساني  
ولا بد منها ونزعها كرامة ربانية طرأت . وقوله وملاً بحكمة وإيماناً  
أي شيئاً يحصل به كمال الايمان والحكمة \* فسمى ايماناً مجازاً ويحتمل  
أن يكون على حقيقته وتجسد المعاني جائز كما جاء ( إن سورة البقرة

تبقى يوم القيامة كأنها ظلة والموت يحى في صورة كبش وكذا وزن  
الاعمال) وقد اسلفنا ما تستفيد منه توجيه ذلك في الفصل الاول  
من هذا الكتاب ثم أتى بالبراق مسرجا ملجما فركبها وسار (الى  
المسجد الأقصى) أى الأبعد صفة للمسجد وهو بيت المقدس سمي  
أقصى لبعده عن المسجد الحرام وأول من بناه آدم بعد أن بنى  
الكعبة بأربعين سنة كما فى المواهب فهو أول مسجد بنى فى الارض  
بعد الكعبة وروى أنه لما انتهى صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى  
ونزل فربط جبريل البراق ودخل المصطفى صلى الله عليه وسلم المسجد  
فاذا النبيون والملائكة منتظرون حضوره ثم أذن جبريل وأقيمت  
الصلاة وقدمه جبريل للإمامة وصلى بهم ركعتين . واختلف فى تلك  
الصلاة وهل كانت من النفل المطلق أو كانت من الصلاة المفروضة  
عليه فى فتاوى بعضهم ما يؤيد الثانى اعتمادا على ذكر الاذان والاقامة  
وهما لم يعمدا فى غير الفريضة والظاهر الاول ولم يرد شئ فى تعيين  
القراءة فى تلك الصلاة والصواب أنها كانت بركوع وسجود لأن  
النص يحمل على حقيقة الشرعية قبل اللغوية . والحكمة فى كونه  
أسرى به راكبا مع القدرة على طى الارض له أو حمله على أجنحة  
الملائكة أو على الريح الاشارة إلى أن ذلك وقع له على حسب العادة  
فى مقام خرق المادة لأن العادة جرت بأن الملك اذا استدعى من

يختص به بعث اليه ما يركبه مع أعز أعوانه . والحكمة في اسرائه  
الى بيت المقدس دون المروج به من مكة أنه مهبط كثير من الانبياء  
فيه نشئوا وتعبدوا ودعوا الناس الى الله تعالى فيستفاد منه التبرك  
بمواضع عبادات العباد وأمكنة أهل الخير أو أنه يجمع أرواح الانبياء  
فأراد الله تعالى أن يشرفهم بزيارته صلى الله عليه وسلم وصلاته  
بهم اماما أو أن يخبر الناس بصفاته فيصدقوه في الباقي أو حصول  
المروج له مستويا من غير تمويج للتفاضل بالاستقامة إذ باب مصمد  
الملائكة تجاه المسجد الأقصى وهو إشارة الى أنه صاحب الدين  
القويم \* والصراط المستقيم \* أو رؤية القبلة التي سيصلى اليها مدة  
ليمر بها كما عرف الكعبة ( الذي باركنا حوله ) البركة لغة الزيادة  
والنماء وعرفا ثبوت الخير الإلهي في الشيء ( حوله ) أى الجهات المحيطة  
به ولما كان المسجد الأقصى لا يشك في بركته وشرفه لانه هو المشرف  
لما حوله نص على المتوهم ولانه اذا كان قد بارك الله تعالى في لواحقه  
وتوابعه من البقاع لاجله كان مباركاً فيه بالاولى والمراد بركات الدين  
والدنيا لانه موطن المبادات ومهبط الوحي والملائكة ومقر الانبياء  
ومحفوظ بالانهار والاشجار والثمار . روى النسائي وابن ماجه  
وغيرهما ان سليمان لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى ثلاثا سأله ملكا  
لا ينبنى لاحد من بعده فأعطاه اياه وسأله حكما يواظب على حكمه

فأعطاه إياه وسأله انه من أتى هذا البيت يريد بيت المقدس  
لا يريد الا الصلاة فيه أن يخرج منه من ذنوبه كيوم ولدته أمه فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أرجو أن يكون قد أعطاه الثالثة .  
وروى أبو داود وابن ماجه عن ميمونة قالت قلت يا رسول الله افتنا  
في بيت المقدس قال ( أرض المحشر والمنشر اتوه فصلوا فيه فان  
صلاة فيه كالف صلاة في غيره ) قالت أرأيت ان لم استطع ان أصلي  
فيه قال ( فتهدي له زيتا يسرج فيه فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه )  
( انريه ) اللام للماقبة لا للتعليل لان أفعاله تعالى لا تعمل اي لنريه  
بمعينه وقلبه ( من آياتنا ) أي عجائب قدرتنا الارضية والسموية كما أرينا  
أباه ابراهيم الخليل عليه السلام ملكوت السموات والارض ولا  
يقال حينئذ أن من تقتضي التبعض فتدل على ابلغية مارآه سيدنا  
ابراهيم على مارآه سيدنا محمد لان ملكوت السموات والارض  
من بعض آيات الله أيضا وآيات الله أعظم من ذلك وأكبر والذي  
أراه محمدا صلى الله عليه وسلم من آياته وعجائبه تلك الليلة كان أفضل  
وأبلغ من ملكوت السموات والارض فظهر بهذا البيان فضل محمد  
صلى الله عليه وسلم على ابراهيم عليه السلام ( انه هو السميع البصير )  
بأقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأقوال من صدقه فيثبته  
وأقوال من كذبه فيعاقبه . وقال بعض المحققين ولا بعد أن يرجع

الضمير الى العبد وهو النبي صلى الله عليه وسلم كما نقله أبو البقاء  
عن بعضهم قال انه هو السميع لكلامنا البصير لذاتنا. أو نقول السميع  
البصير بنا من باب بي يسمع وبي يبصر فيكون في ذكر الصفتين  
أشارة الى ما وقع له صلى الله عليه وسلم في ليلته من سماع الكلام  
والرؤية . فان قيل الاسراء والمعراج كانا في ليلة واحدة فهلا أخبرهم  
بعروجه الى السماء مقرونا بالاسراء قلت استدرجهم الى الايمان  
أولا بذكر الاسراء فلما ظهرت أمارات صدقه وصحت لهم براهين  
رسالته واستأنسوا بذكر الاسراء بتلك الآية الخارقة أخبرهم بما  
هو أعظم منها وهو المعراج فخدشهم النبي صلى الله عليه وسلم به وأنزله  
الله تعالى في سورة والنجم

### ﴿ فصل في تفسير آية المعراج ﴾

قال تعالى وبقوله يهتدى المهتدون ( والنجم اذا هوى ) أقسم  
الله بمحمد صلى الله عليه وسلم وبذا فسرّه جعفر الصادق وقال يعنى  
محمدًا صلى الله عليه وسلم وهوى نزوله من السماء ليلة المعراج لانه  
نجم الهدى قال ابن عباس يعنى الثريا اذا غابت وسقطت والعرب  
تسمى الثريا نجما قال الأمام نظام الدين الحسن النيسابورى في  
تفسيره الذى خلص فيه التفسير الكبير للأمام الرازى كما صرح  
بذلك أول تفسيره وزاد ما فتح الله به عليه وفائدة هذا القيد ان



النجم اذا كان في وسط السماء لم يهتد به السارى لانه لا يعلم المغرب من المشرق والجنوب من الشمال فاذا مال إلى الافق عرف به هذه الجهات والميل إلى أفق المغرب أولى بالذكر لان الناظر اليه حينئذ يستدل بنروبه وافوله على انه في حيز الامكان فيتم له اهتداء الدين مع اهتداء الدنيا اه . وقيل القرآن اذا نزل على محمد صلى الله عليه وسلم نجوما آية أو بعضها أو أكثر بعد الرسالة بحسب الوقائع (ماضل صاحبكم) عن طريق الهدى والخطاب لقريش بل هو صلى الله عليه وسلم مهتد راشد دال على الله تعالى وليس كما تزعمون من نسبتكم اياه الى الضلال (وماغوى) أى وما مال ادنى ميل فانه محروس من اسباب غواية الشياطين وغيرها . والفرق بين الضلال والغى ان الضلال فعل الماصى والنهى هو الجهل عن اعتقاد فاسد (وما ينطق) وهذا كالدليل على ما قبله أى كيف يضل وينغوى وهو ما ينطق (عن الهوى) بما يأتىكم به من القرآن وكل أقواله وأفعاله وذلك انهم قالوا ان محمد يقول القرآن من تلقاء نفسه (إن) أى ما (هو) أى منطوقه من القرآن وكذا كل أقواله وأفعاله وأحواله (الالوحى) من الله تعالى (يوحى) أى يحدد اليه ابحائه من الله تعالى وقتا بعد وقت كأن قلائلا قال فيماذا ينطق أعن الدليل أو الاجتهاد فقال لا وانما ينطق عن الله بالوحى (علمه) أى علم محمد صلى الله عليه وسلم (شديد القوى) أى جبريل عليه السلام وحكمة

كون الوحي بواسطة جبريل الرأفة بهذه الامة المحمدية فانه لو نزل  
من حضرة الالوهية بلا واسطة لم يطيقوا النبي صلى الله عليه وسلم  
مع ذلك التجلي . ومن قوة جبريل انه اقتنع قري قوم لوط من الماء  
الاسود الذي هو تحت الثرى وحملها على جناحه ورفعها الى السماء ثم  
قلبا . وصاح صيحة بشمود فاصبحوا جاثمين . وكان هبوطه بالوحي  
على الانبياء أسرع من رجعة الطرف (ذوصرة) أى صاحب قوة  
وشدة في الذهاب وفائدة ذكرها مع قوله شديد القوى دفع المجاز  
فانه ربما يتوهم أن يراد بالقوة الاولى أدنى مراتبها . وقال ابن عباس  
المرّة المنظر الحسن (فاستوى) أى استقر سيدنا جبريل (وهو) أى  
سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ليلة المعراج (بالافق الاعلى) . أقصى  
الدنيا وقيل المعنى استقام جبريل وظهر في صورته التي خلق عليها  
لانه كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة آدميين كما كان  
يأتي الى الانبياء فسأله النبي صلى الله عليه وسلم أن يريه صورته التي جبله  
الله عليها فأراه صورته مرتين باذن الله مرة في الارض ومرة في السماء  
وهذه الرؤية من خصائصه صلى الله عليه وسلم فلم يره أحد من  
لانبياء على صورته التي خلق عليها إلا نبينا صلى الله عليه وسلم فاما  
لتي في الارض فرآه نبينا (وهو) أى جبريل (بالافق الاعلى) من  
لارض وهو جانب المشرق عند مطلع الشمس وكان صلى الله عليه

وسلم بفارحراء بكسر الحاء هو اسم جبل بمكة قريب من منى وهو الذى كان يخلو به عند المبعث يتعبد فيه الليالى ذوات العدد بالتفكير فى آلاء الله تعالى وبالنظر الى السكينة وإكرام من يمر به حتى فجأه الحق وهو فيه وكان جبريل واعداه أن يأتيه بحراء فخرج اليه صلى الله عليه وسلم وطلع له جبريل عليه السلام من المشرق ونشر جناحا أو جناحين من أجنحته فسد الافق إلى المغرب فخر صلى الله عليه وسلم منفسيا عليه فنزل جبريل عليه السلام فى صورة آدميين وضمه الى نفسه حتى أفاق صلى الله عليه وسلم وسكن روعه وجعل يمسح التراب عن وجهه فلما أفاق قال يا جبريل ما ظننت ان الله خلق أحدا على مثل هذه الصورة فقال يا محمد انما نشرت جناحين من أجنحتي وانلى ستمائة جناح سعة كل جناح ما بين المشرق والمغرب فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا العظيم فقال جبريل وما أنا فى جنب خلق الله إلا يسير ولقد خلق الله اسرافيل له ستمائة جناح كل جناح منها قدر جميع أجنحتي وأنه يتضاءل أى يتصاغر أحيانا من مخافة الله حتى يكون قدر الوضع وهو بفتح الواو والصاد وتسكن طائر أسفر من المصفور وأما المرة التى فى السماء فعند سكرة المنتهى كما سيأتى ان شاء الله تعالى

(ثم دنا) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله وترقى

عن مقام جبريل وفي هذا المقام قال جبريل عليه السلام لو دفنوت  
أنملة لا احترقت . وقد سئل أبو العباس بن عطاء عن هذه الآية فقال  
كيف أصف لكم مقاما انقطع عنه جبريل وميكائيل واسرافيل  
ولم يكن الا محمد وربه عز وجل ( فتدلى ) أى هوى صلى الله عليه  
وسلم للسجود بين يدي ربه أودنا جبريل من النبي صلى الله عليه  
وسلم بعد استوائه بالافق الاعلى من الارض فتدلى على النبي صلى  
الله عليه وسلم أى زاد في القرب ( فكان قاب ) أى قدر ( قوسين )  
القوس الذى يرمى به ( أو أدنى ) أى أقرب من ذلك يعنى فكان  
محمد صلى الله عليه وسلم من ربه فى أعلي نهاية القرب على ما يليق به  
سبحانه وتعالى ولما كان القرآن منزلا على اسلوب العرب وكانوا  
يقدرون بالقوس والذراع ونحوها أخبر الله تعالى عن كمال قرب نبيه  
صلى الله عليه وسلم منه بهذه العبارة الشريفة المتعارفة لهم وإن لم يكن  
في قرب العبد من ربه مسافة حتى تقدر بقوس أو ذراع أو الضمير  
راجع الى جبريل عليه السلام وأمر قربه ظاهر ( فأوحى ) أى الله  
( الى عبده ) محمد صلى الله عليه وسلم بلا واسطة جبريل عليه السلام  
أو بواسطة جبريل بعد القصة المتقدمة معه صلى الله عليه وسلم ( ما  
أوحى ) من الاسرار سئل أبو الحسن النورى عنه فقال أوحى اليه  
سراً بسر من سر فى سر وفى ذلك يقول القائل

بين المحبين سر ليس يفشيه \* قول ولا قلم للخلق يحكيه  
سر يمازجه أنس يقابله \* نور يخبره عن بعض ما فيه  
وقيل أوحى إليه ان الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها أنت ومحرمه  
على الأمم حتى تدخلها أمتك فالحمد لله الذى جعلنا من أمته ونسأله  
تعالى بجاه صاحب هذا المقام الاعلى صلى الله عليه وسلم أن يمتتنا  
على ملته ويحشرنا تحت لوائه وفى زمرة (ما كذب الفؤاد) أى  
ما كذب قلب النبي صلى الله عليه وسلم (ما رأى) وأبصر بعينه  
تلك الليلة بل صدقه وحققه أى ما قال فؤاده لما رآه بصره لم اعرفك  
لان ما رآه بعينه عرفه بقاءه والمرئى هو الله تعالى . وقيل جبريل  
عليه السلام أوجع ما رآه تلك الليلة وسيأتى بيان الرؤية إن شاء  
الله تعالى فلما أخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم كذبوه فنزل (افتمارونه  
على ما يرى) أى أفتجادلونه على ما يرى وذلك أنهم جادلوه حين  
أسرى به وقالوا له صف لنا بيت المقدس وأخبرنا عن غيرنا فى  
الطريق والمعنى أفتجادلونه جدالاً تريدون به دفعه عما رآه وعلمه  
مما لا تفهمونه ولا يمكنكم معرفته وتصوره فكيف يمكنكم إقامة  
الحجج عليه وإنما المجادلة حيث يمكن تصور الامر المختلف فيه  
ثم الاحتجاج عليه بالنفى والأثبتات فحيث لا تصور فلا مجادلة حقيقة  
(ولقد رآه) أى رأى محمد ربه (نزلة) أى مرة (أخرى) فتكون

الآية دالة على أنه عليه الصلاة والسلام رأى ربه مرتين . وقد روى ذلك عن ابن عباس وعلى هذا فقوله تعالى عند سدره المنتهى حال من الضمير المائد عليه صلى الله عليه وسلم كما تقول رأيت الهلال عند الشجرة تريد أن رؤيتك للهلال وقعت وأنت عند الشجرة . أو رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته التي خلق عليها مرة أخرى عند الرجوع من الحق ( عند سدره المنتهى ) هي شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش ينتهى إليها عالم الملائكة ولا يعلم أحد ما وراءها واليها ينتهى ما يخرج من الأرض فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط من فوقها فيقبض منها ( عندها ) أى السدره ( جنة المأوى ) التي وعد بها المتقون وقيل جنة يأوى إليها أرواح الشهداء عن يمين العرش ( اذ يغشى ) أى يعلو ويفطى ( السدره ما يغشى ) أى الذى يغشاها وانما لم يصرح به سبحانه وتعالى إشارة الى انه امر لا تحيط به العقول فان الذى غشها حينئذ هو نور رب العزة فاستنارت لانه صلى الله عليه وسلم لما وصل اليها تجلى ربه لها كما تجلى للجبل فظهرت الانوار لكن السدره كانت أقوى من الجبل واثبت فاندك الجبل ولم تحرك السدره وخر موسى عليه السلام صعقا ولم ينزل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم \* وقيل غشها فراش من ذهب ولما ثبت صلى الله عليه وسلم فى ذلك المقام العظيم الذى تحار فيه العقول

وتزل فيه الاقدام وتميل فيه الابصار وصفه الله تعالى وصفا دالا على  
كمال أدبه وقوة فؤاده وبصره ووفور عقله وكثرة مراعاته لحق ربه  
في ذلك المقام مع ما فيه من تأكيد الرؤية وتقررها بقوله ( ما زانغ  
البصر وما طفي ) أى ما مال بصر النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام  
وفي تلك الحضرة المقدسة الشريفة يمينا وشمالا ولا يتجاوز ما رأى  
بل اشتغل بمطالعة ذلك النور مع أن ذلك العالم غريب عن بنى آدم  
وفيه من العجائب ما يحير الناظر هذا بالنظر لكون الذى غشيها  
نور الله تعالى أما بالنظر لكونه فراشا من ذهب فالمعنى لم يلتفت الى  
ما غشى السدرة من فراش الذهب وغشيان الفراش في ذلك الوقت  
ابتلاء وامتحان \* قال السهر وردى اخبر تعالى بحسن أدبه في الحضرة  
بهذه الآية وهذه غامضة من غوامض الادب اختص بها رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وسبق تنزيه علمه عن الضلال وعمله عن الغواية  
ونطقه عن الهوى وفؤاده عن التكذيب وهنا تنزيه بصره عن الزيف  
والطغيان مع تأكيد ذلك وتحقيقه بالاقسام ولطيف الاشارات  
والكجالات وناهيك بذلك من رب العزة جل جلاله \* ولما كان  
انكار المشركين للأسرار بما فيه انكارا لم يقع لهم في غيره مثله زاد  
في التأكيد ورد عليهم فقال ( لقد رأى ) أى والله قد ابصر بما اهله  
الله له من الرسالة تلك الليلة ابصارا ساريا الى البواطن غير مقتصر

على الظواهر (من آيات) أى علامات (ربه) المحسن اليه بما لم يصل  
اليه أحد قبله ولا بعده (الكبرى) أى العظام فرأى عجائب الملكوت  
تلك الليلة فى سيره وعوده من الخوارق التى اعظمها رؤيته لربه يبصره  
﴿فصل﴾

(فى اثبات رؤيته صلى الله عليه وسلم للذات العلمية)  
قد أجمع جميع السادة الصوفية أولو المكاشفات القدسية على  
أن سيد البشر . رأى ربه بعين البصر وهو المختار عند المحققين من  
الصحابة والتابعين والمتقدمين والمتأخرين . قال النووى فى شرح  
صحيح مسلم والحاصل أن الراجح عند أكثر العلماء أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعينى رأسه ليلة الاسراء لحديث ابن  
عباس رضى الله عنهما وهذا قول أنس وعكرمة والحسن والريبع  
ابن سليمان وجماعة من المفسرين \* والرواية المشهورة عن ابن عباس  
روى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما . قال ان الله تعالى اصطفى  
ابراهيم بالخلعة واصطفى محمداً صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين بالرؤية  
وعن كعب أن الله تعالى قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى عليهما  
الصلاة والسلام فكلم موسى مرتين ورأى محمد مرتين وقال القرطبي  
عند تفسير سورة الانعام اجتمع ابن عباس وأبى بن كعب فقال ابن  
عباس أما نحن بنو هاشم فنقول أن محمداً رأى ربه مرتين ثم قال



أعجبون أن الخلة لأبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم فكبر أبي بن كعب تكبيرة حتى جاوبته الجبال \* وعن سيدنا الإمام الشافعي رضي الله عنه وغيره أنه صلى الله عليه وسلم رأى الله تعالى في كل مرة من مرات المراجعة قال بعض أهل العلم وكان السر في ترجيع موسى له صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء اقتباس الأنوار من وجهه الشريف وإن كان الحامل ظاهراً طلب التخفيف \* قال بعض أهل الإشارات لما سأل موسى الرؤية ولم تحصل له البنية بقي الشوق يلقاه والامل يعلله فلما تحقق أن سيدنا محمداً الحبيب منح الرؤية وفتح له باب المزية أكثر السؤال ليسعد برؤية من قد رأى كما قال الوفاي

والسر في قول موسى إذ يراجعه ليجتلي النور فيه حين يشهد  
يمد وسفاه على وجه الرسول فيا لله حسن رسول إذ يرادده  
وقال بعضهم لما جالس الحبيب في مقام القرب دارت عليه  
كؤوس الحب ثم عاد وهلال (ما كذب الفؤاد ما رأى) بين عينيه  
وبشر (فاوحى إلى عبده ما أوحى) مل قلبه وأذنيه فلما اجتاز بموسى  
عليه السلام قال لسان حاله لنبينا صلى الله عليه وسلم  
يا وارداً من أهيل الحى يخبرني

عن جبرتي شنف الاسماع بالخبر

ناشدتك الله ياراوى حديدتهمو

حدث فقد ناب سمى اليوم عن بهرى

فاجاب لسان حال نبينا صلى الله عليه وسلم يقول

ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا \* سر أرق من النسيم اذا سرى  
وأباح طرفى نظرة أملتها \* ففدوت معروفًا وكنت منكراً

وقال سيدنا الامام احمد بن حنبل أنا أقول بما قاله ابن عباس

رآه بعينه رآه بعينه رآه بعينه ولم يزل يكررها حتى انقطع نفس

الامام احمد وكان يحلف لقد رأى محمد ربه تعالى \* وقال بعضهم نظر

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمينه فرأى ربه ونظر عن

يساره فرأى ربه ونظراً أمامه فرأى ربه ونظر فوقه فرأى ربه ونظر

خلفه فرأى ربه فكره الانصراف من هذا المقام الشريف فعلم الله

ذلك منه فقال يا محمد أنت رسولى الى عبادى ولو دمت على هذا المقام

ما بلغت رسالتى فانزل الارض وبلغ رسالتى لعبادى وحيثما ثقت الى

الصلاة أعطيتك هذه المرتبة فلذلك قال وجعلت قرة عينى فى الصلاة

والجهات المذكورة انما هى بالنسبة للرأى لا للمرئى ( تعالى الله عن ذلك

علواً كبيراً ) فقد علم مما تقدم أن الصحيح ثبوت الرؤية وهو

ما جرى عليه ابن عباس حبر الامة وهو الذى يرجع اليه فى

المعضلات وقد راجعه أبو عمرو فاخبره أنه رآه وأرسل اليه ابن عمر

يسأله هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه فقال نعم . وحكى أبو اسحاق ان مروان سأل أبا هريرة بمثل سؤال ابن عمر فقال نعم . وقال أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري وجماعة من أصحابه انه صلى الله عليه وسلم رأى ربه بمصره وعيني رأسه . واثبات هذا لا يؤخذ الا بالسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا مما لا يشك فيه ولا يقدح في ذلك انكار السيدة عائشة رضي الله عنها للرؤية محتجة بقوله تعالى ( لا تدركه الابصار ) لانها لم تخبر انها سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لم أر ونحوه ولو كان معها حديث يدل على نفي الرؤية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لذكرته وانما اعتمدت على الاستنباط من الآية المذكورة . وجوابه ان الادراك هو الاحاطة والله تعالى لا يحاط به واذا ورد النص بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير احاطة معها \* وما روى عنها من انها قالت ما فقدت جسده صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وفي رواية ما فقد جسده بالبناء للمجهول فهو حديث مكذوب عليها . وقال امام الشافعية أبو العباس بن سريج هذا حديث لا يصح وانما وضع ردا للحديث الصحيح وقول عائشة رضي الله عنها بعدم وقوع الرؤية له صلى الله عليه وسلم لا يوازي ما أثبتته غيرها فانها اذا ذاك لم تكن ولدت أو لم تبلغ حد التمييز على أن غيرها كابن عباس

مثبت والقاعدة ان المثبت مقدم على النافي حتى قال معمر بن راشد  
ماعائشة عندنا بأعلم من ابن عباس فالحق انه صلى الله عليه وسلم  
رأى ربه تلك الليلة بهيئ رأسه وهما في محلهما فلا ينبغي المدول  
عن هذا

### ﴿ فصل في رؤية العباد لله تعالى ﴾

رؤية الله تعالى جائزة عقلا في الدنيا والآخرة لان البارئ سبحانه  
وتعالى موجود وكل موجود يصح أن يرى فالبارئ عز وجل يصح  
أن يرى لكن لم تقع في الدنيا لغير نبينا صلى الله عليه وسلم وواجبة  
شرعا في الآخرة كما عليه اهل السنة والجماعة للكتاب والسنة  
والاجماع أما الكتاب فكقوله تعالى ( للذين احسنوا الحسنى  
وزيادة ) فقد روى عن أنس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عن هذه الآية فقال للذين أحسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي  
الجنة \* وزيادة النظر الى وجه الرحمن جل جلاله وقوله ( وجوه  
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ) وقوله ( لهم ما يشاءون فيها ولدينا  
مزيد ) قال علي بن أبي طالب وأنس بن مالك هو النظر الى وجه  
الله عز وجل فهذه الآيات منادية نداء صريح بما أن الله تعالى يرى عيانا  
بالأبصار في الآخرة وإذا جازت في الآخرة جازت في الدنيا  
لتساوى الوقتين بالنسبة الى المرئي \* واما السنة فكقوله صلى الله

عليه وسلم فيما روى البخارى وغيره \* ( انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ) والتشبيه للرؤية في عدم الشك والخفاء لا للمرئى \* واما الاجماع فهو ان الصحابة ومن بعدهم رضى الله عنهم كانوا مجمعين على وقوع الرؤية في الآخرة قال سيدنا الامام مالك رضى الله عنه لما حجب اعداءه فلم يروه نجلى لاوليائه حتى رأوه ولو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعير الكافرون بالحجاب قال تعالى ( كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ) وقال الامام الشافعى رضى الله عنه لما حجب قوما بالسخط دل على ان قوما يرونه بالرضى ثم قال اما والله لو لم يوقن محمد بن إدريس بانه يرى ربه في الميعاد لما عبده في الدنيا وهذا من كلام المتدالين نفعا الله بهم والاف الله يستحق العبادة لذاته . والرؤية متفاوتة على حسب احوال العباد فالرؤية العامة تكون كل جمعة وبعض الخواص يراه كل يوم بكرة وعشية وبعضهم لا يزال مستمرا في الشهود قل أبو يزيد البسطامى ان الله خواص من عباده لو حجبتهم في الجنة عن رؤيته ساعة لاستغاثوا من الجنة ونعيمها كما يستغيث أهل النار من النار وعذابها ولكن يرونه منزها عن المقابلة والجهة والمكان لان الرؤية قوة يجعلها الله تعالى في خلقه لا يشترط فيها اتصال الأشعة ولا مقابلة المرئى وان جرت العادة في رؤية بعضنا بعضا بوجود ذلك على جهة الاتفاق

لأعلى سبيل الاشتراط ولا يلزم من رؤيته اثبات جهة بل يراه  
 المؤمنون لا في جهة كما يعلمون أنه لا في جهة\* والرؤية أيضا نوع  
 كشف وعلم للمدرك بالرئي يخلقه الله تعالى عند مقابلة الحاسة  
 له بالعادة فجائز أن يخلق الله تعالى هذا القدر بعينه من الإدراك  
 بدون أن ينقص منه شيء من غير مقابلة لهذه الحاسة أصلا  
 وكيف لا وهو واقع كما روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال  
 (سوروا صفوفكم فاني أراكم من وراء ظهري) وكما يرانا الله  
 تعالى من غير مقابلة ولا جهة بالاتفاق فكذلك نراه فالرؤية نسبة  
 خاصة بين طرفي راء ومرئي فكالم تقتض عقلا كون أحدهما في جهة  
 لم تقتض كون الآخر في جهة وكما أن العلم إدراك وهم يعلمونه لا في  
 مكان ولا في جهة فكذلك الرؤية نوع من الإدراك فهم يرونه كذلك  
 والإدراك معنى يخلقه الله تعالى في المدرك فان خلقه في جزء العين  
 سمي إبصارا أو في جزء القلب سمي علما أو في جزء الأذن سمي  
 سمعا أو في اللسان سمي ذوقا أو في الأنف سمي شمّا أو في جميع  
 الجسد سمي لمسا واختصاص خلقه بهذه الحال إنما هو بمحض اختياره  
 تعالى فلو اختار خلافه لكان كما اختاره تعالى واختصاص بعضها  
 بكون المدرك في جهة وغير قريب جدا ولا بعيد جدا إنما هو بمحض  
 اختياره تعالى ولو شاء لجملة يتعلق بالتقريب جدا والبعيد جدا وبما

ليس في جهة كتعلق العلم بها . ومن قال أن الحق تعالى يدرك عقلا ولا يدرك بصرا فجاهل لا علم له بحكم العقل ولا بحكم البصر ولا بالحقائق على ما هي عليه كالمعتزلة ومن تبعهم . ومن أقوى دليل على جهلهم سؤال موسى عليه السلام أياها بقوله ( رب أرني أنظر إليك ) فإنه يستحيل أن يخفى على نبي من أنبياء الله تعالى انتهى منصبه إلى أن يكلمه الله شفاهها أن يجهل من صفات ذاته تعالى ما عرفه المعتزلة وهذا معلوم بالضرورة لأن المقصود من بعثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الدعوة إلى المقائد الحقة والأعمال الصالحة والجهل بكونه ممتنع الرؤية عند الخصم يوجب التكفير أو التفضيل إذ هو جهل بصفة ذاته لأن استحالتها عندهم لذاته لأنه ليس بجهة فكيف لم يعرف سيدنا موسى عليه السلام أنه ليس بجهة أو كيف عرف أنه ليس بجهة ولم يعرف أن رؤية ما ليس بجهة محال فليت شعري ماذا يضر الخصم ويقدره من ذهول موسى عليه السلام أيقدره معتقدا أنه جسم في جهة ذولون له وهذا اتهام واتهام الانبياء عليهم الصلاة والسلام كفر صريح فإنه تكفير للنبي عليه السلام فإن القائل بأن الله تعالى جسم لا فرق بينه وبين عابد الوثن أو يقول علم استحالة كونه بجهة ولكن كنهه لم يعلم أن ما ليس بجهة فلا يرى وهذا أقبح تجهيل للنبي عليه السلام لأن الخصم يعتقد أن ذلك من الجليات

لأمن النظريات فانت الآن أيها المستر شد مخير بين أن تميل إلى  
تجهيل النبي عليه الصلاة والسلام أو إلى تجهيل الممثلة فاختار لنفسك  
ما هو أليق بك والسلام . وأما قولهم أن سؤال موسى عليه السلام  
الرؤية لأجل جهلة قومه فرد دودبان النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز  
له تأخير رد الجاهل في مثل هذا إذ لو كانت الرؤية ممتنعة لوجب  
عليه أن يجهاهم ويزيل شبهتهم كما فعل بهم حين قالوا ( اجعل لنا إلها  
كما لهم آلهة ) فقال ( انكم قوم تجهلون ) وقد حكاه الله تعالى عنه  
ولم يحك عنه حين سأله الرؤية أنه ممنوعهم مع أن سياق الآية  
والوضع العربي في قوله ( أرني ) أي أنا ( انظر ) أنا ( وإن تراني )  
أنت ( ولكن أنظر ) أنت يأتي ذلك كله من كون السؤال لغيره  
ومن أقوى دليل على جواز رؤيته قوله تعالى ( لن تراني ) لأنها لو  
كانت ممتنعة لقال لن تصح رؤيتي أولا أرى ألا ترى أن من كان  
في منديله تراب مثلا فظنه إنسان طعاما فقال اعطني هذا لا آكله  
كان جوابه الصحيح هذا لا يؤكل وإن كان طعاما فجوابه الصحيح  
أنك لا تأكله . وقولهم إن كلمة لن تفيد التأكيد فيكون نصا في أن  
موسى عليه السلام لا يراه في الدنيا والآخرة ممنوع لأنها لو كانت  
للتأييد لزم التناقض بذكر اليوم في قوله تعالى ( فلن أكلم اليوم  
إنسيا ) ولزم التكرار بذكر أبدا في قوله تعالى في شأن اليهود ( ولن



يُتمنوه أبد \* (ولن ندخلها أبدا) لأنها لو كانت للتأيد لما صح أن  
يقول بعده أبدا لأنه معلوم من لن والقرآن في أعلى طبقات البلاغة  
فلا يصح أن يؤتى فيه بكلمة زائدة بلا فائدة . والقول بأنه للتأكيد  
صرف للكلام عن أصله بلا دليل . ثم استدرك ليعين أن تأخير الرؤية  
لا لامتناعها بل لأنه لا يطيقها فقال (ولكن انظر الى الجبل) أي  
الذي هو أقوى منك اذا تجليت له ورفعت الحجاب عنه (فان استقر  
مكانه) ولم يندك في الارض بأن يجعل الله له قوة على ذلك (فسوف  
تراني) وأيضا في تعليق الرؤية بالاستقرار دليل على جوازها لان  
الله تعالى علقها على جائز عقلا وهو استقرار الجبل والمعلق على الجائز  
جائز لان معنى التعليق الاخبار بأن المعلق يقع على تقدير المعلق عليه  
والمحال لا يقع على شيء من التقادير فلو لم تكن الرؤية جائزة لزم  
الخلف في خبره تعالى وهو محال وأما احتجاجهم بقوله تعالى (لا  
تدركه الابصار) فهو مردود بان النفي في الآية ليس عاما فالسلب  
فيها من سلب العموم كما هو معلوم في فن العقول حيث وقع فيها  
المسند اليه وهو الابصار جمعا محلي بالالف واللام فهو من صيغ العام  
والسلب اذا دخل على عام أفاد سلب عمومه لا عموم السلب لكل  
فرد من أفراد ههنا مطرد في السالبة . وقد يكون في القضية  
الموجبة أيضا ألا ترى قوله عليه الصلاة والسلام (الناس نيام فاذا

ماتوا انتبهوا ) ولا شك في شمول لفظ الناس للانبياء عليهم الصلاة والسلام مع أنهم غير مرادين لأنهم انبه الناس وأيقظهم . ويؤخذ من هذا الحديث أنهم اذا ماتوا عن حظوظهم الفانية واختياراتهم انكشفت لهم الامتار عن عالم الانوار . بل هذه الآية دليل لنا بطريق الاشعار حيث نفى الحق تعالى ادراك عموم الابصار . فافتضى تخصيصه في الدنيا بحجبيه المختار . وفي الآخرة بالمؤمنين الاخيار . ولئن سلم مفهوم النفي فهو مردود أيضا بان الادراك ليس مطلق الرؤية بل معنى لا تدركه الابصار لا تحيط كما أن العقول لا تحيط به . فالنصوص الدالة على نفي الرؤية مقيدة بنفي الاحاطة ولا يلزم منها نفي الرؤية بغير إحاطة معها \* فاذا علمت ذلك علمت أن الله تعالى يرى من غير الكيفيات المعتبرة في رؤية الاجسام ومن غير احاطة بل بحار العبد في العظمة والجلال حتى لا يعرف اسمه ولا يشعر بمن حوله من الخلائق فان العقل يعجز هنالك عن الفهم ويتلاشى الكل في جنب عظمته تعالى لان رؤية الحق سبحانه وتعالى تسكر عقول الرائين من تمام لذتها اذا قنا الله حلاوتها وكل من آمن بها

﴿ فصل في الرؤية القلبية والمنامية للذات العلية والخضرة النبوية ﴾  
اعلم ان رؤيته تعالى هي المقصودة بالذات للمحبين . فاشتياقهم للجنة إنما هو لكونها محلا لها لالذاتها وهي التي تقطعت لاجلها

أ كبادهم . واحترقت شوقا اليها قلوبهم . فظمؤهم الى لذيذ لقائه  
لا يخفى . ولهيبت قلوبهم الى مشاهدة جماله لا يطفى . وهم الذين قال  
قائلهم \* ليس قصدي من الجنان نعيم \* غير انى أريدها لاراك \* قالت  
رابعة العدوية مع انها امرأة وعزتك ما عبدتك خوفا من نارك  
ولارغبة فى جنتك بل كرامة لوجهك الكريم وعجبة فيك . ومقالاتهم  
فى ذلك كثيرة . ومن حكاياتهم أن رجلا من أهل البصرة بكى لشوقه  
حتى ذهب عيناه ثم قال الهى الى متى لألقاك فبعزتك لو كانت  
بينى وبينك نار تلهب مارجعت عنك بدونك وتوفيقك حتى أعمل  
اليك ولا ارضى منك بدونك ومنها ما قيل ان شعيبا عليه السلام  
بكى مائة عام حتى ذهب بصره فردد الله عليه فبكى مائة أخرى حتى  
ذهب بصره فأوحى الله تعالى اليه يا شعيب ما هذا البكاء ان كان  
خوفا من نارى فقد امتنك منها وان كان شوقا الى جنتى فقد ابحك  
اياها فقال وعزتك وجلالك يارب ليس بكائى شوقا الى جنتك ولا  
خوفا من نارك ولكن عقد حبك فى قلبى عقدة لا يحلها الا النظر  
الى وجهك الكريم فقال الله تعالى اذا كان بكائك لذلك فلا يبحنك  
النظر الى وجهى . والسبب فى هذا الشوق ان الله خلق الارواح  
قبل الاجسام بألفى عام فكانت حينئذ فى جوار الحق وقربه  
فتستفيض من حضرة تهبلا واسطة فلما فصلها الحق من اصلها وتغربت

عن وطنها تهشت الى اصلها وتمطشت الى سيدها ولما علم سبحانه  
وتعالى هذه الحال التي تكون عليها اودع في القلوب استعدادا  
لرؤية جماله وجعل القلب كمرآة لها وجهان ظاهرها كثيف مظلم  
وباطنها لطيف مضيء فلو قابلها من الكائنات ما قابلها أريته ممثلا فيها  
على ما هو عليه مع صغر جرمها حتى لو كان المرئي جلالا بل جبالا أريته  
بكل اجزائه فيها من غير حلول فيها ولا اتصال بها ولا تحيز في شيء  
منها فكذلك الحق سبحانه وتعالى اذا تجلى على قلب عبده المؤمن  
يشاهده بعين قلبه ويحتليه ببصر بصيرته من غير حلول ولا اتصال  
ولا انفصال بل ظهوره تعالى في مرآة القلب أولى فانه اذا لم تضيق  
مرآة القلب عن الاجرام كلها مع كونها من المقدرات والمكيفات  
فكيف تضيق عن لا كيف ولا مقدار له . واعلم ان وسيلة القرب  
الى الله والظفر بسعادة مرآة القلب بتجايه فقد حس الاشياء من  
القلب وهدو الضمير اليه تعالى فهذا ظهور للقلب عما سوى الله  
تعالى واذا تطهر عما سواه رآه حاضرا معه فعرف حينئذ قرب  
الحقيقي المنزه عن الأينية والكيفية بل عرف اقربيته معرفة تزدري  
برؤية البصر لانه ليس بين العبد وربّه الاحجاب نفسه وعوارضها  
فاذا فنى عن نفسه وعن عوارضها بان له ما ذكرناه اذ كل ذرة من  
بدن الانسان بل والعالم بأسره قد تعاق العلم بها كشافا الارادة تخصيصا

والقدرة إيجاداً وابقاء والصفات لا تفارق الموصوف بل صفاته قائمة  
بذاته فالوصوف تعالى إذاً مع الأشياء كلها معية ذاتية منزهة عما  
لا يليق به سبحانه من لوازم الامكان والحدوث ولهذا السر الغامض  
أشار تعالى بقوله (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وقوله  
(ونحن أقرب اليه منهم ولكن لا تبصرون) فانت اذا أخذت  
بالوسيلة التي ذكرناها كنت من العارفين الذين يرون ربهم في الدنيا  
بعين الايقان والبصائر ويرونه في الاخرى بالابصار رأى العين فهو  
قريب منهم في الدارين وليس قربه في الاخرى مخالفاً لقربه في الدنيا  
الابزيد اللطف والمطف والافقد ارتفع هنا وهناك قرب المسافة  
ولم يكن بينه وبين مخلوق إضافة لافي الدنيا ولا في الآخرة . وكان  
سيدي ابن أبي جمرة يقول اذا كان المؤمن اذا مات يرى الله تعالى  
فهؤلاء أي أهل الله تعالى يموت الواحد منهم في كل يوم سبعين مرة  
فكيف لا يرونه في الدنيا ومراده الرؤية القلبية التي بعين البصيرة  
لا بالبصر وقال ابن الفارض رضى الله عنه

أُتِلْنَا مع الاحباب رؤيتك التي      اليها قلوب العارفين تسارع  
(ومنه قوله)

وَبَاحَ طرفي نظرة أملتها      فغدوت معروفاً وكنت منكراً  
عنى بالطرف فيه (القلب) وسماه طرفاً تجاوزاً . وأما قوله

واذا سألتك أن أراك حقيقة فاسمع ولا تجعل جوابي لن ترى  
فما يفيد عدم حصوله . وأجيب بأن البيت الأول كان  
متأخراً عن هذا البيت فلهذا أدرك ما سأله أولاً وقوله (ولا تجعل  
جوابي لن ترى) يفيد علو مقامه عن موسى فالجواب انه لا يقتضي  
ذلك لانه سأل الرؤية القلبية . ومنه قول علي كرم الله وجهه  
نظرت ربي بعين قلبي فقلت لاشك انت انت  
(ومنه كبر العيان على حتى انه صار اليقين من العيان توها  
وعلاوة صدق من يرى الله تعالى بقلبه في هذه الدار أن يراه من  
سائر الجهات الست من غير ترجيح لاحد الجهات علي بعضها . وقال  
الشيخ عبد القادر الجيلاني لم يبلغنا وقوع رؤية الله عز وجل يقظة في  
الدنيا لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ف قيل له ان فلانا يزعم  
انه يرى الله تعالى بعين رأسه فارسل الشيخ خلفه وقال له أحق ما يقول  
هو لاء عنك فقال نعم فأنهره الشيخ وزجره عن هذا القول واخذ  
عليه العهد أن لا يعود اليه ف قيل للشيخ أحق هذا الرجل أم مبطل  
فقال هو محق ملبس عايمه وذلك انه شهد ببصيرته نور ذلك الجمال  
الرفيع ثم خرق من بصيرته الى بصره منفذ فرأى ببصره بصيرته  
حال اتصال شمعها بنور شهوده فظن أن بصره الظاهر رأى ما  
شاهدته بصيرته وانما رأى بصره حقيقة بصيرته فقط من حيث

لا يدري قال تعالى (مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان)  
وكان جمع من المشايخ حاضرين فأعجبهم هذا الجواب (وأما رؤيته  
تعالى في المنام فقد أجمع علماء التعبير على جوازها قال أهل العلم خير  
الرؤيا أن يرى العبد ربه في منامه أو يرى نبيه أو يرى أبويه إن كانا  
مسلمين) وقال أبو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول (لم يبق من النبوة إلا المبشرات) قالوا وما المبشرات قال (الرؤيا  
الصالحة) رواه البخاري وقد رآه جماعة من العلماء الاعلام فنقل أن  
الامام أبا حنيفة قال رأيت ربي في المنام تسعا وتسعين مرة ثم رآه  
أخرى تمام المائة وقصتها طويلة لا يسعها هذا المقام . وروى عن  
الامام احمد أنه قال \* رأيت ربي في المنام تسعا وتسعين مرة فاقسمت  
بعزته أن رأيت تمام المائة لاسأله فرأيت فقلت يا رب بماذا يتقرب  
إليك المتقربون قال بتلاوة كلامي فقلت يا رب بفهم أو بفهم قال  
يا احمد بفهم أو بفهم فهم . وروى عن احمد بن حنبل أنه قال  
رأيت رب العزة في المنام فقال يا احمد كل الناس يطلبون مني إلا أبا  
يزيد فإنه يطلبني . ولا ينبغي لمسلم أن يتوقف في رؤية الله تعالى  
في المنام لأنه لا شيء في الكون أوسع من عالم الخيال وذلك أنه  
يحكم بحقيقته على كل شيء وعلى ما ليس بشيء ويصور لك المدم المحض  
والمحال والواجب فضلا عن الممكن ويحملك الوجود عدما والعدم

وجوداً ويريك العلم لجنًا والاسلام قبة والثبات في الدين قيلاً والدين  
قيصاً لما روى أبو امامة ابن سهل أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بينما أنا نائم رأيت الناس يمرضون  
على وعيهم قصص منها ما يبلغ الشدى ومنها ما يبلغ دون ذلك وصر  
على عمر بن الخطاب وعليه قميص يحجره قالوا ما أولت يا رسول الله  
قال (الدين) رواه البخاري فالدين لا شكل له ولا صورة ولكن  
جمل القميص له مثالا فعلم أنه لا يلزم من كون الشيء لا صورة له  
أن لا يرى في صورة ألا ترى أن كثيراً من الأشياء التي لا اشخاص  
لها ولا صورة ترى في المنام بامثلة تناسبها كما يمثل القرآن باللؤلؤ  
والهذى بالنور والضلالة بالعمى ومن قال بتمتع رؤيته تعالى في المنام  
لكونه اذا رآه النائم يكون مصوراً لا محالة ولا صورة للرب  
ولا مثل ولا مثل لظنه أن المثل بفتحيتين كالمثل بكسر الميم وسكون  
المثناة فقد اخطأ فان المثل بالسكون يستدعي المساواة في جميع  
الصنات كالسوادين والجوهريين ويقوم كل واحد منهما مقام الآخر  
من جميع الوجوه في كل حال بخلاف المثل بفتحيتين فانه لا يشترط  
فيه المساواة من كل وجه وانما يستعمل فيما يشاركه لادنى وصف قال  
تعالى (انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء) والحياة لا صورة  
لها ولا شكل والماء ذو شكل وصورة وكذلك قوله تعالى (مثل نوره



كشكاة فيها مصباح ) وغير ذلك فلملم أنه لا مثل لله وليسكن ( له  
المثل الاعلى فى السموات والارض ) فمن رآه على وجه لا يستحيل  
عليه تعالى فهو هو تعالى والا بان كان بصورة رجل مثلاً فان أمر  
الرأى بما يخالف الشرع كأن قال له أسقطت عنك التكليف فهو  
الشیطان وان لم يأمر بما يخالف الشرع فهو رسول من عند الله  
ويقال حينئذ أنه رأى ربه فى الجملة لحكمة تظهر عند المهبرين بان  
يقولوا تدل على كذا وكذا . وقيل هو الرب أيضاً وكونه جسماً انما  
هو باعتبار ذهن الرأى وأما فى الحقيقة فليس تعالى كذلك لان  
النائم يرى فى النوم تصور المعانى فى الصور المحسوسة وتجسد ما  
ليس من شأنه أن يكون جسداً فاثم أوسع من الخيال اذا علمت  
ذلك تعلم أن الشيطان قد يتمثل بالمولى جل جلاله وأما النبى صلى  
الله عليه وسلم فلا يتمثل به الشيطان . والفرق أن الله ليس كمثله  
شئ فتمثل الشيطان به لا يضر فى العقيدة وأما النبى صلى الله عليه  
وسلم فانه بشر فلو تمثل به الشيطان لأفسد الدين . ومن رآه فى نومه  
صلى الله عليه وسلم فقد رآه حقيقة كما روى البخارى عن أنس  
رضى الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم ( من رآنى فى المنام فقد  
رآنى فان الشيطان لا يتمثل بى ) وروى المؤمن جزء من ستة وأربعين  
جزءاً من النبوة ) ومعنى قوله فقد رآنى أى رأى حقيقة جسمى

وروحى وصورتى معا وذلك لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا تبلى أجسادهم ولا تتغير صورهم وهم في قبورهم يصلون كما جاءت به الاحاديث . ولورثى على غير صورته الاصنامية فانما ذلك يختلف باختلاف أحوال الرائيين له صلى الله عليه وسلم بحسب استقامتهم على شريعته . فعلم أن الرائي لرسول الله صلى الله عليه وسلم على تلك الصور والاشكال المختلفة راء له حقيقة فان تلك الصور كلها أمثلة خيالية والرئى بواسطتها هو النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كما يقول الانسان رأيت وجهى فى الماء ومعلوم قطعا أن وجهه ليس منتقلا الى الماء حتى رآه فيه وانما معناه رأيت حقيقة وجهى بواسطة مثاله فى الماء فيكون المثال واسطة لا يلتفت اليه اذ لا حقيقة له حتى يكون مرئيا لذاته وانما هو هيئة يريك الله تعالى وجهك بواسطتها وذلك من عجائب قدرته التى تكل الافهام عن ادراكها وأكثر ما تقع رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة بالقلب ثم ترقى الى رؤية البصر وتقل عن الحافظ السيوطى أنه كان يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اليقظة بضماً وسبعين مرة فقلت له فى مرة منها هل أنا من أهل الجنة يا رسول الله فقال نعم فقلت من غير عذاب يسبق فقال لك ذلك . وليست رؤية النبي صلى الله عليه وسلم كورؤية الناس بعضهم بعضا وانما هى جمعية خيالية برزخية وأمر وجدانى لا

يدرك حقيقته إلا من باشره

### ﴿ فصل في الشفاعة ﴾

اعلم ان شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ثابتة بالكتاب والسنة واجماع الامة من سلف وخلف ولا ينكرها الا شقي غبي مخالف للكتاب والسنة والاجماع \* ولا يشك فيها غير الفرق الضالة قال تعالى وهو أصدق القائلين (عسى أن يبعثك ربك متعامداً) اتفق المفسرون على أن كلمة عسى من الله واجب قال اهل المعاني لان لفظة عسى تفيد الاطماع ومن أطمع انساناً في شيء ثم حرمه كان عاراً . والله أكرم من أن يطمع أحداً في شيء ثم لا يعطيه ذلك وأما المقام المحمود فقال الواحدى أجمع المفسرون على أنه مقام الشفاعة \* وقد وردت الاخبار الصحيحة في تقرير هذا المعنى كما في البخارى من حديث ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود فقال هو الشفاعة \* وفيه أيضاً عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الناس يصيرون يوم القيامة جثي أي جماعات كل أمة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا حتى تنتهى الشفاعة الى فذلك المقام المحمود ) وقال تعالى ( فما تنفعهم شفاعة الشافعين ) هذه الآية تدل على صحة الشفاعة للمذنبين من المؤمنين يعضومها لان تخصيص هؤلاء بأنهم لا تنفعهم شفاعة الشافعين يدل على أن غيرهم

تفهمهم شفاعۃ الشافعين إذ لو لم تكن ثم شفاعۃ أصلاً لم يبق لنفيسها عن  
خصوص الكفار في مقام تقبيح حالهم معنى . وقال تعالى ( من ذا  
الذي يشفع عنده الإباضه ) أى الإباضه وارادته وذلك أن المشركين  
زعموا أن الأصنام تشفع لهم بغير اذنه ومن نص على ذلك الزعم ابن  
القيم في مفتاح دار السعاده وهذه هى الشفاعۃ الشركية التى يعتمدها  
المشركون فاخبر الله أن لا شفاعۃ لأحد عنده الا ما استثناه بقوله الا  
بإذنه وقال تعالى . ( ولا يشفعون الا لمن ارتضى ) أى لمن هو مرضى عند  
الله وهو من قال لا إله الا الله ولو كان فاسقاً لانه مرضى من جهة الايمان  
والعمل الصالح وان كان مبغوضاً من جهة الذنوب والمصيان بخلاف  
الكافر فانه ليس بمرضى مطلقاً لعدم الاساس الذى تبني عليه  
الحسنات وهو الايمان واما قوله تعالى ( واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن  
نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ) فنقول ان الآية مخصوصة بالكفار  
ويؤيد هذا أن سياق الخطاب معهم قال تعالى حاكياً عنهم ( فإنا من  
شافعين ) أى كالمؤمنين يشفع لهم الملائكة والمؤمنون والآية نزات  
رداً لما كانت اليهود تزعم أن آباءهم تشفع لهم . وأما قوله تعالى  
( فما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ) فنقول المراد بالظالمين الكفار  
فإن الظالم على الإطلاق هو الكافر قال تعالى ( أن الشرك لظلم عظيم )  
وأما قوله تعالى ( انك من تدخل النار فقد أخزيت ) فنقول الآية

خاصة بالكفار بدليل قوله في آخر الآية (وما للظالمين من أنصار) وإن سلم أن الآية في عصاة الموحدين فالمراد باخزائهم اخجالهم من خزي إذا استحق ونفي النصرة لا يستلزم نفي الشفاعة لأنها طلب مع خضوع والنصرة تبنى على المدافعة والممانعة والاستيلاء فيجب على كل مسلم أن يعتقد ويقر بشفاعته صلى الله عليه وسلم لأن من أنكرها يخشى ألا يفلحها ولا تناله (جزاء وفاقا) لما أخرج سعيد بن منصور وهناد عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كذب بالشفاعة فلا نصيب له فيها ومن كذب بالحوض فليس له فيه نصيب) وأخرج البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خطب فقال (أنه سيكون في هذه الأمة قوم يكذبون بالرجم وبالرجال ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها ويكذبون بعذاب القبر ويكذبون بالشفاعة ويكذبون بقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا) أي احترقوا وأخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه أنه قيل له إن قوما يكذبون بالشفاعة قال لا تجالسوا أولئك \* وعن شبيب بن أبي فضالة المكي قال ذكروا عند عمران ابن حصين الشفاعة فقال رجل يا أبا نجيد إنكم لتحدثوننا أحاديث لم نجد لها أصلا في القرآن ففضب عمران وقال للرجل أقرأت القرآن قال نعم قال فهل وجدت صلاة المشاء أربعة وصلاة المغرب ثلاثا والنفداة

ركعتين والظهر أربعاً والمصر أربعاً قال لا قال فممن أخذتم هذا  
 السهم عنا أخذتموه وأخذنا عن نبي الله صلى الله عليه وسلم وفي كل  
 أربعين درهما درهم وفي كل كذا شاة وفي كل كذا بعير أوجدتم في  
 القرآن هذا قال لا قال ووجدتم في القرآن ( وليطوفوا بالبيت  
 المتين ) أوجدتم طوفوا سبعمائة واركعوا ركعتين خلف المقام أوجدتم  
 هذا في القرآن ممن أخذتموه السهم أخذتموه عنا وأخذناه عن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قالوا بلى قال فإن الله تعالى قال في كتابه  
 ( وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ) وأنا قد أخذنا عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أشياء لم يكن لكم بها علم . وأخرج  
 البزار والطبراني في الأوسط وأبو نعيم بسند حسن عن علي بن أبي  
 طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ( أشفع لامتي حتى ينادي  
 ربي تبارك وتعالى أَرْضيت يا محمد فأقول إى رب رضيت ) وأخرج  
 الإمام أحمد والطبراني والبيهقي بسند صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( خیرت بین الشفاعة وبين أن  
 يدخل نصف أمتي الجنة فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكفي أثرونها  
 للمتقين ولكنها للمذنبين الخاطئين الموثقين ) وأخرج الإمام أحمد  
 والبيهقي والطبراني في الأوسط عن بريدة رضي الله عنه قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( اني اشفع يوم القيامة لأكثر مما

على وجه الارض من شجر ومدر ) وأخرج أبو داود والترمذي  
والحاكم والبيهقي ومصححوه عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ( شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ) وأخرج  
الطبراني وأبو نعيم عن أبي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال ( نعم الرجل أنا لشرار امتي ) قيل كيف يا رسول الله  
قال ( أما شرار امتي فيدخلهم الله الجنة بشفاعتي وأما خيارهم فيدخلهم  
الجنة بأعمالهم ) واعلم ان الرسل والانبياء والملائكة والصحابة والشهداء  
والصديقين والاولياء والعلماء والمؤذنين على اختلاف مراتبهم  
ومقاماتهم عند ربهم يشفعون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
( أنا اول شافع واول مشفع ) وأخرج الترمذي والبيهقي عن أنس  
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( أنا اول الناس  
خروجا اذا بعثوا وخطيبهم اذا انصتروا وقائدهم اذا وفدوا وشافعهم  
اذا حبسوا ومبشرهم اذا أيسوا الواء المكرم بيدي ومفاتيح الجنة  
يومئذ بيدي وانا اكرم ولد آدم يومئذ على ربي ولا نخر يطوف  
على الف خادم كأنهم اللؤلؤ المكنون ) وأخرج بن ماجه والبيهقي  
عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
( يشفع يوم القيامة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء ) وأخرجه  
البزار وفي آخره ثم المؤذنون . وأخرج الطبراني في الكبير والبيهقي

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
( ليدخلن الجنة قوم من المسلمين قد عذبوا في النار برحمة الله  
وشفاعة الشافعين ) واخرج الطبراني في الاوسط عن انس رضي  
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( يشفع الله آدم  
يوم القيامة من جميع ذريته في مائة الف الف وعشرة آلاف  
الف ) واخرج الديلمي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا  
( يقال للعالم اشفع في تلامذتك ولو بلغ عددهم نجوم السماء ) واخرج  
ابو داود وابن حبان عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول ( الشهيد يشفع في سبعين من اهل بيته ) واخرج  
الترمذي والحاكم وصحاحه والبيهقي عن عبد الله بن ابي الجداء قال  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( ليدخلن الجنة بشفاعة  
رجل من امتي اكثر من بني تميم قالوا سواك يا رسول الله قال سواي )  
قال الفريابي يقال انه عثمان بن عفان رضي الله عنه . واخرج الترمذي  
وحسنه والبيهقي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ( ان من امتي لرجالا يشفع الرجل منهم في  
الفئام من الناس فيدخلون الجنة بشفاعته ويشفع الرجل منهم للقبيلة  
فيدخلون الجنة بشفاعته ويشفع الرجل منهم للرجل وأهل بيته  
فيدخلون الجنة بشفاعته ) والفئام ككتاب الجماعة الكثيرة والحاصل



ان للناس شفاعات بقدر اعمالهم وعلم مراتبهم . والاسلام يشفع  
لاهلـه . والقرآن يشفع لاهله والحجر الاسود يشفع لمستامه .  
وكذا الصدقات وسائر أنواع الطاعات تجسم يوم القيامة وتشفع  
لصاحبها . واعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم شفاعات ( الاولى )  
الشفاعة العظمى التى يشفع فيها لاهل الموقف حتى يقضى بينهم لما  
روى البخارى ومسلم وغيرهما من حديث أبى هريرة رضى الله عنه  
أنه صلى الله عليه وسلم قال ( أنا سيد الناس يوم القيامة وهل  
تدرون مم ذلك بجمع الله الاولين والآخرين فى صعيد واحد  
يُسْمِعُهُم الداعى وَيَنْفِذُهُم <sup>بِشَفَاعَتِهِ</sup> البصر وتدنو منهم الشمس فيبلغ الناس من  
الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يتحملون فيقول الناس ألا ترون إلى  
ما أنتم فيه إلى ما قد بلغكم ألا تنظرون إلى من يشفع لكم إلى ربكم  
فيقول بعض الناس لبعض أبوكم آدم فيأتونه فيقولون يا آدم أنت  
أبو البشر خلقتك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة  
فسجدوا لك وأسكنك الجنة ألا تشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن  
فيه وما بلغنا فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله  
ولا ينصب بعده مثله وأنه نهانى عن الشجرة فمصيت نفسى نفسى  
اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى نوح فيحيلهم على ابراهيم وابراهيم على  
موسى وموسى على عيسى وعيسى يقول اذهبوا إلى غيرى اذهبوا

الى محمد فيأتوني فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الانبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه فأطلق فأتى تحت العرش فأقع ساجدا الربى ثم يفتح الله على من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتح به على أحد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول أمتي يارب فيقال يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ثم قال والذي نفسى بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى ) وهذه الشفاعة العامة التي خص بها نبينا صلى الله عليه وسلم من بين سائر الانبياء (الثانية ) الشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب قال القاضي عياض والنووى وهى مختصة به صلى الله عليه وسلم روى البخارى ومسلم من طريق عن النبي صلى الله عليه وسلم ( يدخل من أمتى الجنة سبعون ألفا بغير حساب فقال رجل يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم ) والرجل عكاشة ( الثالثة ) الشفاعة لقوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم قال ( خيرت بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف أمتى الجنة فاخترت الشفاعة لانها أعم وأكثر ترونها للمؤمنين المتقين

لا ولا يكتفى للمذنبين الخطاطئين الملوئين ( رواه ابن ماجه ( الرابعة )  
الشفاعة فيمن دخل النار من المذنبين اخرج البخارى عن مهران  
ابن حصين رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ( يخرج  
قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ويدخلون الجنة ويسمونه  
الجنةيين ) واخرج الشيخان عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما  
قال سمعت رسول صلى الله عليه وسلم يقول ( إن الله يخرج قوما  
من النار بالشفاعة فيدخلهم الجنة ) ( الخامسة ) الشفاعة في زيادة  
الدرجات في الجنة لاهلها وهى ثابتة باجماع المسلمين حتى قال بها المعتزلة  
ولم ينكرها احد منهم لان النبي صلى الله عليه وسلم يكون في الجنة  
بمنزلة الوزير من الملك بغير تمثيل لا يصل الى احد شئ الا بواسطته  
صلى الله عليه وسلم . عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ( انا أول الناس يشفع في الجنة ) رواه مسلم اى في شأن الجنة  
ونعيمها وما يتعلق بها ومنه رفع الدرجات

### ﴿ خاتمة ﴾

الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مطلوبة . فليكثر  
المؤمن في غالب أوقاته منها وليراعها ولا يغفل عنها خصوصاً  
يوم الجمعة في كل اسبوع فقد ورد الامر به عن أنس في حديثه  
المرفوع . ومن العلماء من أوجبها في الصلاة . ومنهم من استحبها

فيها على ما رآه . ومن سأل الله شيئاً فليبدأ بحمده والثناء عليه ثم يصلي على من تحرك الساكن ونطق الصامت بين يديه . فهو اجدر بنجح المقال . واخرى بالاجابة للسؤال . والدعاء بين الصلاتين عليه لا يرد ولا يطرد عن باب القبول ولا يصد . وما من دعاء الا وهو دون السماء محبوب . فاذا اقترن بالصلاة عليه صعد وسعد بال مطلوب . ومواطن الصلاة عليه عند ذكره . وحين سماع اسمه وحديثه النامي درجته . وفي الاواخر من الكتب بعد الاوائل . وكذا الاذان ودخول المسجد وفي الرسائل . فرغم انف امرىء لم يصل عليه صلى الله عليه وسلم اذا ذكر عنده وحسب المصلي عليه ان الملائكة تستغفر له وتشكر قصده ومن صلى عليه صلاة صلى الله عليه عشر صلوات . وخط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات . وكتب له عشر حسنات . وصلت عليه الملائكة الكرام . ومن سلم عليه حياه السلام بالسلام . ومن أكثر من الصلاة عليه كفى وغفر ذنبه . ويحيى يوم الآزفة وقد فر عنه كربته . ومن صلى عليه في كتاب فاز بمجزيل الثواب . ولم تزل الملائكة تستغفر له ما بقى اسمه في ذلك الكتاب . ومن سلم عليه عشرآ فكانما اعتق رقبة . والصلاة عليه تمحو ما اسلفه المصلي من الذنوب واكتسبه . والمكثر من الصلاة عليه أولى الناس به يوم القيامة . وما من احد يسلم عليه الا رد الله روحه حتى يرد سلامه . ومن صلى

عليه عند قبره الكريم سمعه . والسلام عليه يؤتى به في كل جمعة .  
ولله ملائكة سياحون تبالغه السلام عن أمته واليوم الازهر وليته  
الزهراء يؤديان اليه صلاة اهل ملته . فاكثر من الصلاة عليه  
فانها عليك مفروضة . وصل عليه حيثما كنت فان صلاتك عليه  
معروضة والبخيل من ذكر عنده فلم يصل عليه صلى الله عليه .  
وانزله المنزل المقرب لديه . اللهم آت الوسيلة والفضيلة وأأنله الدرجة  
العالية الجليلة . وابعثه المقام المحمود . وانجز في القيامة له الموعد .  
واكرم مشواه ونزله . وحقق من فضلك العظيم أمله وتقبل شفاعته  
الكبرى . وبلغه بنظرك اليه غاية البشرى وفجر له عيون عنايتك  
تفجيراً . واجعل له من لدنك سلطاناً نصيراً اللهم صلى على سيدنا  
محمد المختار . وعلى اهل بيته الاطهار وعلى آله واولاده واصحابه . وعلى  
ازواجه وخاصته واحبابه وعلى الانصار والاعوان . وعلى التابعين  
ثم باحسان . صلاة مقرونة بالتسليم والتفضيل . مشتملة على  
التكريم والتشريف والتعظيم والتبجيل آمين وسلام على المرسلين  
والحمد لله رب العالمين

### ﴿ تمة ﴾

قد ختم شيخنا قدس سره كتابه هذا بكلمات نفيسة بفضل  
الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها قد جاءت في

الاحاديث الثابتة عنه عليه الصلاة والسلام ولقطة العلم في هذا الزمان لا سيما بالسنة السنوية قد رأينا أن نتم هذه الخاتمة بذكر هذه الاحاديث معزوة الى مخرجيها أو المشاهير منهم مع نبذة يسيرة من اسرار مشروعية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ليكون المصلي على نبيه على بصيرة غير مقلد وليستكثر منها ما استطاع وهو منشرح الصدر مطمئن القلب ولا حول ولا قوة الا بالله

اعلم أن معنى قولك اللهم صل على سيدنا محمد يا الله انزل عليه من لدنك رحمة لا تئذ بعقابه وأن المقصود الاعظم من مشروعيته هو تمام شكر الله المطلوب مناله عز وجل فانه لم يقم بشكر الله من لم يشكر من أجرى النعمة على يديه الا تراه سبحانه قد قال ( أن اشكر لى ولو ايك ) فلما كانا سببا فى الوجود الجسمانى تأكد حقهما كل التأكد فوجب شكرهما اتماما لشكر المنعم الحقيقى فما ظنك بمن كان سببا فى الوجود الحقيقى الروحانى بالخروج من الظلمات الى النور وهو صفوة جميع الخلق صلى الله عليه وآله وسلم وانما كانت دعاء مناله لتستشعر نفس المصلى بأنها عاجزة عن القيام بما يجب لهذا الرسول الكريم وأنه لا طاقة لها على مكافأته فتعلمن الالتجاء الى الله أن يتولى ذلك عنها فكأن المصلى يقول بلسانه حال صلاته أتمم شكرى لك بشكر أفضل من اجريت لنا النعم الباطنة والظاهرة

على يديه وأعلن كمال ضعفى عن القيام بما يلزم له فنب أنت عنى  
بأنزالك من الرحمة ما يليق بمقامه الذى أنت به أعلم وانما تأكد  
الاكثار منها لكثرة ما فى أعناقنا من المذن التى قللنا الله بها على  
يديه فى الدنيا والآخرة كيف لا ويركة نوره هدى القلوب الى  
الايان وتوابه واستقرت فيها انواره فاستحقت بفضل الله تعالى  
الخلود فى دار النعيم والنظر الى وجه الله الكريم ومن أجل أسرار  
مشروعيتها أيضا تقوية الرابطة الروحانية بين هذا الروح الاعظم  
روح الأرواح وبين أرواح المؤمنين لتنبعث لهذه الرابطة الانوار  
والبركات من ذلك الجنب الاعلى الى هذه النفوس الارضية البعيدة  
عن تلك الحضرات العلية فان هذه الرابطة فى العالم الروحانى بمنزلة  
الانابيب التى تجرى فيها المياه من المنبع الى المصب أو الاسلاك  
الكهربائية فى العالم الجسمانى فيكون توجه المصلى الى روحه صلى  
الله عليه وسلم وتذكره له وقت صلاته عليه بمنزلة وصل المصب بالمنبع  
فما هو الا أن يفيض البر والخير من هناك عليه حسا ومعنى لان الله  
تبارك وتعالى قد جبل رسوله على أن يكون فياضا للجود فى الدنيا  
والآخرة خصوصا للمعرض للنفحات الالهية وقد أشار الى ذلك  
شيخ مشايخنا العلامة العارف احمد بن عبد الرحيم الدهلوى  
فى كتابه (الحجة) حيث قال أن النفوس البشرية لا بد لها من

التعرض لنفحات الله ولا شيء في التعرض لها كالتوجه الى أنوار  
التدليات والى شعائر الله في أرضه والتكفف لديمها والامعان فيها  
والوقوف عليها لا سيما أرواح المقربين الذين هم أفاضل الملائكة الاعلى  
ووسائل جود الله على أهل الارض بالتوجه الذى سبق ذكره  
وذكر النبي صلى الله عليه وسلم بالتعظيم وطلب الخير من الله تعالى  
في حقه آلة صالحة للتوجه اليه مع ما فيه من سد مدخل التحريف  
حيث لم يذكره الا بطلب الرحمة له من الله تعالى اه وهو كلام في  
غاية الجودة يدركه من ارتقى عن العامية وأحسن بانوار الاعمال  
وأوتى حظا من العلم بنواميس الروحانيات . ولهذه الاسرار  
وأشباهها حضرت الاحاديث الكثيرة النبوية عليها

روى مسلم وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ( من  
صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشراً ) وروى احمد  
والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف قال خرج رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فاتبعته حتى دخل نخلا فسجد فاطال السجود حتى  
خفت أو خشيت أن يكون الله قد توفاه أو قبضه قال فجئت انظر  
فرفعت رأسه فقال مالك يا عبد الرحمن قال فذكرت ذلك له قال فقال  
( إن جبريل قال لي الا يسرك أن الله عز وجل يقول من صلى  
عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه فسجدت لله



شكراً) وروى النسائي عنه صلى الله عليه وسلم قال ( مَنْ صَلَّى عَلَى مَنْ أُمِّي صَلَاةً مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرَ صَلَوَاتٍ وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ درجَاتٍ وَكُتِبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ) وروى احمد وابن حبان في صحيحه نحوه ورواه ابن أبي عاصم في كتاب الصلاة وزاد ( وكانت له عدل عشر وقاب ) وروى احمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والسرور يرى في وجهه فقالوا يا رسول الله أنا نرى السرور في وجهك فقال ( إنه أتاني الملكُ فقال يا محمدُ أما يرضيك أن ربك عز وجل يقولُ أنه لا يُصَلِّيُ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا قال بلى ) ورواه ابن حبان في صحيحه بنحو هذه . وروى الطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل فقال ( يا محمدُ أن الله عز وجل وكل ملكاً من لدن خلقك إلى أن يبعثك لا يصلي عليك أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا قَالَ وَأَنْتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ ) وروى أيضاً بإسناد حسن عنه صلى الله عليه وسلم قال ( حَيْثَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَى فَإِنْ صَلَّاتُكُمْ تَبْلُغُنِي ) وروى أيضاً بإسناد لا بأس به عنه صلى الله عليه وسلم ( مَنْ صَلَّى عَلَيَّ بَلَغْتَنِي صَلَاتُهُ وَصَلَّيْتُ عَلَيْهِ

وَكُتِبَ لَهُ بِسُورَةِ ذَلِكَ عَشْرَ حَسَنَاتٍ (وروى أحمد وأبو داود عنه عليه الصلاة والسلام قال) (مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَى الْآرِدِّ اللَّهُ إِلَى رُوحِي حَتَّى أَرُدَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامَ) والمراد برده روحه إليه بلوغ ذلك له وتمكينه من الرد على المسلم عليه ولفظ الله أياه عما هو فيه من شأنه الأعلى إلى هذا المسلم وإنما عبر عن هذا المعنى بهذه العبارة تنزيلاً إلى فهم المخاطبين فصرح الله عليه من نبي كريم بالؤمنين وهو رَحِيمٌ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَى صَلَاةٍ) رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه . وقال صلى الله عليه وسلم (مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّيُّ عَلَيْهِ مَا صَلَّى عَلَى فَلْيُقْبَلْ عَبْدُهُ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيَكْتَفِرْ) رواه أحمد وغيره وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اني اكثر الصلاة فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شئت قال قلت الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال قلت النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال قلت الثلثين قال ما شئت فان زدت فهو خير لك قال اجعل لك صلاتي كلها قال اذن تكفي همك ويفقر لك ذنبك) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح والحاكم وصححه وأحمد وفي

رواية له أن رجلاً قال يا رسول الله أرايت إن جعلت صلاتي كلها عليك قال (إِذَنْ يَكْفِيكَ اللَّهُ مَا أَهَمُّكَ مِنْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ) (السخ و اسناد هذه جيد . وقول أبي رضى الله عنه انى أكثر الصلاة معناه أكثر الدعاء فكم اجعل لك من دعائى صلاة عليك وقال صلى الله عليه وسلم (أَكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَإِنَّهُ مَشْهُودٌ تَشْهَدُهُ الْمَلَائِكَةُ وَإِنْ أَحَدًا أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ إِلَّا عَرِضْتُ عَلَيَّ صَلَاتُهُ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا) وفي بعض الروايات حين بدل حتى قال أبو الدرداء قلت وبعد الموت قال (إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ) عليهم السلام رواه ابن ماجه باسناد جيد . وقال صلى الله عليه وسلم (أَكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَإِنَّ صَلَاةَ أُمَّتِي تُعْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ فَمَنْ كَانَ أَكْثَرَهُمْ عَلَى صَلَاةٍ كَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنِّي مَنَزِلَةً) رواه البيهقي باسناد حسن اذا صح سماع مكحول من أبي أمامة . ويؤخذ من هذا الحديث والذي قبله أن عرض صلاة المصلين على رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكرر ففرضه حين يفرغ منها فى أى يوم كان وعرضه أسبوعية تكون فى يوم الجمعة ليعلم بذلك مجموع ما فعله فى الأسبوع كله ومن ذلك يظهر وجه تأكد الاكثار من الصلاة والسلام عليه

في هذا اليوم وهو أن يتدارك ما فاتته من التقصير فيفوز بمزيد القرب  
من هذا الحبيب البشير النذير وقال صلى الله عليه وسلم ( من أفضل  
أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه  
الصعقة فأكثروا على من الصلاة فيه فإن صلاتكم مبرورة  
على ) فسألوه مثل سؤال أبي الدرداء فاجابهم بمثل ما أجابه به في  
الحديث قبل هذا رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان في  
صحيحه والحاكم وصححه وعن علي كرم الله وجهه قال ( كل دعاء  
محجوب حتى يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ) رواه الطبراني في  
الاوسط ورواه ثقات . وروى الترمذي عن عمر بن الخطاب قال  
( إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى  
يصلي على نبيك صلى الله عليه وسلم ) وهذا صريح في أنه عليه الصلاة  
والسلام الواسطة العظمى في وصول الخير الى المؤمنين حتى أن دعاءهم  
لا يغني عنهم شيئاً حتى يصلوا عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم  
وصح عن عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صعد المنبر  
فقال ( آمين آمين آمين ) فقبل يا رسول الله رأيناك صنعت شيئاً  
ما كنت تصنعه فقال ( إن جبريل عليه السلام أتاني فقال من  
أدرك شهر رمضان فلم يُغفر له فدخل النار فأبعده الله قل آمين  
فقلت آمين ومن أدرك أبويه أو أباهما فلم يبرهما مات فدخل

النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ قُلْ آمِينَ فَقُلْتُ آمِينَ وَمَنْ ذُو كِرْتٍ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَهَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ قُلْ آمِينَ فَقُلْتُ آمِينَ

رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحه واللفظه والحاكم وقال صحيح الاسناد والبرار والطبراني بالفاظ متقاربة ومن ثم أوجب بعض أهل العلم الصلاة عليه كلما ذكر صلى الله عليه وسلم وحمل الجمهور الوعيد على من ترك الصلاة عليه تهاونا بحقه صلى الله عليه وسلم ولا شك في أنه آثم أو كافر أما من ترك ذلك بمحض الغفلة فقد فاته خير كثير. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (البخيل من ذُو كِرْتٍ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ورواه النسائي وغيره وقال صلى الله عليه وسلم (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فإنه من صلى على صلاة صلى الله عليه عشرا) الحديث رواه مسلم وغيره وتكون الإجابة كما في حديث مسلم وفيه أنه يقول في الحيملتين الحوقلة وإن من أجاب على هذا النحو دخل الجنة يعني دخولا من غير سابقة هو أن نسأل الله أن يبلغنا ذلك وأشباهنا ووالدينا وأخواننا في الله أنه الجواد الكريم المنان صلى الله وسلم وبارك على أفضل خلقه سيدنا ومولانا محمد المصطفى وعلى آله وصحبه أفضل وأكثر وأزكى ماصلى على أحد من خلقه وسلم وبارك الله الحمد لله رب العالمين

يقول الفقير إلى الله تعالى نجل المؤلف قدس سره نجم الدين قد امتازت هذه الطبعة عن سابقتها بمزيد العناية والتحرير لهذا المؤلف النفيس كل ما فيه من المشكلات والجواب عما عساه أن يرد على بعض الأحاديث الشريفة من الاعتراضات وحذف ما أشد ضعفه وإبداله بما يصح الاحتجاج به من الأحاديث الشريفة وغير ذلك كبيان معنى كون النيل وغيره من الجنة بما يتفق مع ما يشاهده الناس من أن منابها في الأرض وبيان ما يسمى عالم المثال عند القوم وذلك باملاء خليفة شيخنا العارف بالله تعالى رافع لواء الشريعة وناسراً لعلام الحقيقة غرة الدهر وجه هذا العصر المحدث الحافظ العقيدة الأستاذ الفاضل الشيخ سلامة العزاي أحد أكارع علماء الأزهر فضلاً عن جودة الورق وحسن الطبع وضبط الأحاديث الشريفة بالشكل رغبة في التيسير على قرائه وبالله التوفيق

### فهرس

صفحة	
٢	خطبة الكتاب وفيها بيان سبب التأليف
٣	مقدمة في وجوب محبة صلى الله عليه وسلم واتباع سنته
٥	فصل في فضل رجب
٩	مبحث في بيان معنى رفع الزمان والأعراض إلى الله تعالى وبيان عالم المثال المذكور كثيراً في كتب الصوفية
١١	مبحث في بيان معنى قوله عليه الصلاة والسلام أن الزمان قد استدار كحديث
١٣	مبحث في حكمه تحريم الأشهر الحرم فصل في صوم رجب
١٥	مبحث في بيان الحديث الضعيف يعمل به في الفضائل ومآله النورى في ذلك وبيان أن كثرة الثواب لا تدل على الضعف فضلاً عن الوضع
١٧	ذكر جملة من الأحاديث الصحيحة التي فيها الثواب الجزيل على العمل القليل والجواب عما ظاهره التعارض من تلك الأحاديث
٢٠	ذكر حديث ثابت فيه البشارة بأن الخطوة الواحدة إلى المسجد بصيام سنة وقيامها بشرط مخصوصة مع شرح هذا الحديث الشريف وبيان

- أحوال أهل العلم في التمسك يوم الجمعة
- ٢١ ذكر أحاديث صحاح في فضل الصيام وفيه أحمرح دليل على فضل الصوم في رجب ويلى ذلك مواعظ نفيسة
- ٣٠ فصل في قصة الاسراء والمعراج على ما أشارت اليه صحاح الأحاديث مع توضيح العبارة وتقريرها للأفهام
- ٣٢ بيان بعض ما انكشف له صلى الله عليه وسلم في معراؤه وأنه منقسم الى قسمين وفيه الأجوبة عن كثير من الأشكالات
- ٣٨ ذكر معراجه صلى الله عليه وسلم الى السموات وما بعدها
- ٤٤ مبحث معنى كون النمل من الجنة مع أبا زاه بنوع من الأرض
- ٥١ فصل في بعض ما رآه صلى الله عليه وسلم في ليلة المعراج من الفضائل
- ٥٣ مقاوله بلسان الحال بدعوة جدابين جبريل وميكائيل والعرش وسيد المرسلين
- ٥٦ فصل في تفسير آية الاسراء وفيه مقدمة بدعوة تزيل عن مطالعها استبعادها
- ٧٥ فصل في اثبات رؤيته صلى الله عليه وسلم للذات العلية
- ٧٨ مبحث الجواب عن انكار السيدة عائشة رؤيته صلى الله عليه وسلم ربه
- ٧٩ فصل في رؤيته العباد لله تعالى
- ٨٥ فصل في الرؤية القلبية والمنامية للذات العلية والحضرة النبوية
- ٩٤ فصل في الشفاعة
- ٩٦ مبحث في أن انكار الحديث لأنه ليس في القرآن ضلال والجواب عن هذه الشبهة من بعض أجلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غاية الأيجار والوضوح
- ١٠٢ خاتمة في فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١٠٤ تسمية خليفة المؤلف رضى الله عنهما في تخريج ما أشارت اليه الخاتمة من الأحاديث ونفائس أخرى لا غنى لطالب العلم عنها
- (تم الفهرست)